جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الانسانية

النشاط التجاري في بايلك قسنطينة من خلال نوازل ابن الفكون خلال القرنين 10-11هـ/16-17م

مذكّرة مقدّمة للحصول على شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد:

_ كمال لوراري .
_ عبدالغني بوعافية .

إشراف:

- الأستاذ : الدراجي بلخوص .

-أ / بوتغماس حفيظة : **مناقشة .**
-أ / حمصي لطيفة : **رئيسة .**
-أ / بلخوص الدراجي : **مشرفا .**

السنة الجامعية : 1437- 1438هـ / 2016 - 2017 م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

نشكر الله العلي القدير الذي أنعم علينا بنعمة العقل والدين. القائل في محكم التنزيل" **وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ** ". سورة يوسف آية 76 .. صدق الله العظيم.

و نشكره على نعمه التي لا تقدر و لا تحصى و منها توفيقه تعالى على إتمام هذا العمل المتواضع ، نتقدم بجزيل الشكر و الامتنان إلى الأستاذ **الدراجي بلخوص** ، الذي شرفنا على إشراف هذه المذكرة و على دعمه و توجيهاته القيمة فجزاه الله خير الجزاء و نسأل الله أن يوفقه في إتمام رسالته (الدكتوراه) .

و نشكر أيضا جميع أساتذة جامعة الدكتور يحي فارس – المدية.

و أخيراً ، نتقدم بجزيل شكري إلي كل من مدوا لنا يد العون والمساعدة في إخراج هذه الدراسة على أكمل وجه .

اهــــــــــــــــــــــــــــداء

إلى من قال فيهما الرحمن:"وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا"

إلى سنفونية الحب و الحنان التي تعزف ألحانها العذبة الشجية فوق غصن حياتي ، إلى التي كانت دون البشر ترعاني في مرضي و إلى من كان دعائها سر نجاحي **..... أمي الغالية.**

و إلى من كلله الله بالهيبة والوقار **..** إلى من علمني العطاء بدون انتظار **..** إلى من أحمل أسمه بكل افتخار **...... أبي العزيز .** أطال الله في عمرهما **.**

و إلى القلوب الطاهرة إخوتي **: ر . ص . رابح . يوسف . ز . عبد المجيد .**

و إلى الروح التي سكنت روحي**: أ.**

و إلى براعم المنزل**: جود، عبير، بسمة، هناء.**

و إلى جميع أقربائي و أصدقائي و أخص بالذكر **: طارق – هشام – سيد علي – حمزة .**

إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات ، و إلى من جعلهم الله إخوتي بالله **..** و من أحببتهم بالله زملائي في الجامعة **: كمال – منير – إسماعيل – عادل - هشام – سفيان – عيسى – وليد .**

عبد الغني

اهـــــــــــــــداء

إلى من جرع الكأس فارغاً ليسقيني قطرة حب ، إلى من كلّت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة .

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم . **أبي العزيز** .

إلى التي يرتعش قلبي لذكراها . وأحن إليها .

إلى من أسأل الله أن يفسح في قبرها و ينزل عليه نورا و ضياء . **أمي الحبيبة** .

إلى من أظهروا لي ما هو أجمل من الحياة إخوتي : **سمير . حكيم . محمد . خالد . علي** .

إلى صغيرة المنزل : **سمية** .

إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات زملائي و إخوتي في الجامعة .

و إلى كل من اعرفه و ساندني في انجاز هذا البحث المتواضع .

كمال

قائمة المختصرات

باللغة العربية

- ص : الصفحة
- ص ص : الصفحات
- ج : الجزء
- ط : الطبعة
- ع : العدد
- مخ : المخطوط
- د . س : دون سنة
- هـ : هجري
- م : ميلادي

باللغة الفرنسية

P : page
Op . cit : opere citato
R . A : Revue Africaine

المقدمة

1- مقدمة الموضوع :

يعتبر القرن 16 م بداية تاريخ جديد للجزائر حيث شهد صراعا بين الاسبان و الدولة العثمانية الذي انتهى بتفوق العثمانيين و دخولهم إلى الجزائر ، بعد هذا الدخول بدأت الدولة العثمانية في التوسع داخل المدن الجزائرية لتصبح بذلك أيالة جزائرية حيث قسمت الجزائر إلى أربع بيالك من أبرزها بايلك الشرق .

قبل دخول الدخول العثماني للجزائر كانت الدولة الحفصية تسيطر على بايلك الشرق و مع وصول العثمانيين أنهي الوجود الحفصي ، و أصبح بايلك الشرق قوة علمية و اقتصادية حيث برز العديد من العلماء و الفقهاء في البايلك خاصة في عاصمة البايلك قسنطينة و من أبرز هؤلاء العلماء محمد ابن عبد الكريم الفكون ، صاحب مخطوط النوازل و الذي اعتمدنا عليها لدراسة الجانب التجاري في قسنطينة خلال القرنين 10 . 11 هـ / 16 . 17 م ، و نجد أن مخطوط النوازل قد أمدنا بمجموعة من المسائل و القضايا التجارية في بايلك قسنطينة ، مشيرا الى العوامل التي ساهمت في ازدهار التجارة في البايلك بصفة عامة ، مبرزا أيضا جوانب من التجارة الداخلية و الخارجية ، و كذا المعاملات التجارية في الأسواق مشيرا الى عدة أنواع من المنتجات الصناعية و الزراعية التي كانت منتشرة في البايلك خلال القرنين 10 . 11 هـ / 16 . 17 م ، و هذه الدراسة ليست الأولى بل سبقتها مجموعة من الدراسات التاريخية لمجموعة من الأساتذة و الباحثين .

2- دواعي اختيار الموضوع :

أمّا عن الدوافع الّتي كانت وراء اختيارنا لهذا الموضوع فاختلفت بين دوافع ذاتية وأخرى موضوعية، فالذّاتية تمثلت في ميولنا الشخصي إلى دراسة التاريخ المحلي للفترة الحديثة ، ورغبتنا في البحث عن الجانب الاقتصادي لأيالة الجزائر في الفترة العثمانية خلال القرنين 16 – 17 م و بالتحديد بايلك الشرق ، والرغبة الملحة في معرفة واقع الشرق الجزائري خلال فترة ضم الجزائر بالدولة العثمانية .

و كذا اهتمامنا بالشخصيات التاريخية المتميزة و كان ابن الفكون من بين هذه الشخصيات ، و بما أن المخطوط يعتبر إرثا ثقافيا و من أهم المصادر المؤرخة للفترة الحديثة ، و رغبة منا في تبيين دور النوازل في البحث التاريخي و التعرف على جوانب من الحياةالاقتصادية و السياسية و الدينية.

أما الموضوعية :

- التعرف على طبيعة النظام الاقتصادي للبايلك و نشاطاته التجارية .
- التعرف على علاقة السلطة العثمانية بالعائلات الكبيرة في قسنطينة و سكان البايلك بصفة عامة .

3- أهمية الدراسة :

تكمن أهمّية هذه الدراسة في الكشف عن طبيعة الأوضاع السياسية و الاقتصادية و الثقافية ، لبايلك الشرق الجزائري في العهد العثماني ، ومختلف الأحداث الّتي ميزت هذه الفترة ، من دخول العثمانيون الى الجزائر و تشكيل بايلك الشرق ، إلى غاية أواخر القرن 17 م ، وكذا إبراز الجانب الاقتصادي والجانب الفكري من خلال نوازل ابن الفكون ، بالإضافة إلى التعريف بصاحب المخطوط و ذكر بعض من علماء عائلة الفكون الذين عاصرو الفترة العثمانية .

4- الإطار الزماني و المكاني:

انحصر موضوع دراستنا زمنيا في القرنين السادس عشر و السابع عشر الموافق للعاشر و الحادي عشر هجري ، أما الإطار المكاني لموضوعنا يتمثل في بايلك الشرق الجزائري بمختلف أقاليمه (عنابة . سكيكدة . بجاية) و بالخصوص مدينة قسنطينة و أهم عواصم البايلك .

5- إشكالية البحث :

- إلى أي مدى يمكن للنوازل أن تبرز لنا الواقع الاقتصادي و النشاط التجاري في بايلك قسنطينة ؟ .

و من الإشكالية التي طرحناها تظهر لنا مجموعة من التساؤلات نذكر :

- ما هي الأوضاع العامة لبايلك الشرق خلال القرنين 10 .11 هـ / 16 . 17 م ؟.
- ما هي العوامل التي ساهمت في ازدهار التجارة في البايلك ؟.
- ما هي المنتوجات التي اشتهرت في البايلك ؟.

6- خطة المنتهجة في البحث :

وللإجابة على الإشكاليات المطروحة ، اتخذنا الخطة التالية ، والّتي تضمنت مقدمة ، و ثلاث مباحث رئيسية متكونة من عدة مطالب و عناصر مرفوقة ببعض الملاحق وخاتمة نهائية ، لعلنا نستطيع الوصول إلى تقديم عرض متكامل يشمل الواقع الاقتصادي للبايلك ، ولذلك وضعنا الخطة الآتية :

المبحث الأول : الأوضاع العامة لبايلك قسنطينة .

المطلب الأول : الأوضاع السياسية في بايلك الشرق .

خصصنا هذا الجانب لدراسة الجوانب السياسية و الأحداث الهامة التي تعرض إليها البايلك من تغييرات جيوسياسية . مع ذكر الدخول العثماني للبايلك .

- **مدينة قسنطينة :** تطرقنا في هذا الجانب حول أصل التسمية لهذه المدينة و من هو المؤسس الحقيقي لها ، مع ذكر جوانب من الحياة الاجتماعية و الثقافية الخاصة بسكان المدينة

- **تشكيل البايلك :** و هذا بعد دخول الدولة العثمانية الى الأراضي الجزائرية وضعت تقسيمات إدارية و عسكرية ، الادارية منها تقسيم الأيالة الجزائرية الى أربع أقاليم . بايلك الشرق و بايلك الغرب و بايلك التيطري و بايلك دار السلطان .

- **الموقع الجغرافي للبايلك :** و الذي تناولنا فيه تحديد الموقع الجغرافي لبايلك قسنطينة مع ذكر الشكل التضاريسي للبايلك و ما تحتويه من جبال و أودية و سهول و غيرها .

- **التنظيم الإداري للبايلك :** شمل التنظيم الإداري عدة مناطق مقسمة الى مقاطعات إدارية بقيادة مجموعة من الشيوخ و القادة يخضعون للسلطة العثمانية ، و أيضا التعريف بالأجهزة الادارية للبايلك .

أما **المطلب الثاني : الأوضاع الاقتصادية للبايلك .**

تطرقنا في هذا الجانب على الحياة الاقتصادية في البايلك من الجوانب الثلاثة : الجانب الزراعي و الجانب الصناعي و كذا الجانب التجاري باختصار .

- **الجانب الزراعي :** تناولنا فيه عن العوامل التي ساعدت في زيادة المنتوج الزراعي و كذا نوعية الأراضي الزراعية التي يزخر بها البايلك .

- **الجانب الصناعي :** أيضا شملت الصناع حيزا هاما في اقتصاد البايلك رغم عدم تطورها و من خلال هذا الجانب ذكرنا مجموعة من الصناعات التي اشتهر بها البايلك خلال القرنين 16-17 م .

- **الجانب التجاري :** و التي ساهمت إسهاما فاعلا في تنشيط الحياة الاقتصادي بالبايلك و ذلك من خلال التجارة الداخلية و الخارجية بفضل احتواء البايلك علة مجموعة من الطرق البرية و البحرية التي ساعدت التجارة على الازدهار .

المطلب الثالث : تطرقنا في هذا العنصر الى التعريف بعائلة الفكون و أهم و ابرز علماء العائلة في الفترة العثمانية إضافة الى مكانتها السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية .

المطلب الرابع : تناولنا في هذا المطلب ، التعريف بـ محمد ابن عبد الكريم الفكون ، و كذا التعريف بمخطوط النوازل ، مع ذكر أهمية الخطوط في الدراسات التاريخية .

أما المبحث الثاني : جاء بعنوان **الأوضاع التجارية في بايلك قسنطينة خلال القرنين 16 . 17 م .** تمثل هذا في عدة مطالب نذكرها .

المطلب الأول : تمثل في أهم المنتوجات التي اشتهر بها البايلك خلال القرنين 16 . 17 م

- **المنتجات الزراعية :** تناولنا في هذا الجانب مجموعة من الموارد الزراعية التي عرفها بايلك الشرق ، و تنوع زراعة الأشجار المثمرة .

- **المنتجات الصناعية :** عرف البايلك تنوع في الصناعات مثل الجلود و الصناعة النسيجية و الحرير .

- **الأسواق :** تطرقنا الى مجموعة من الأسواق و الدكاكين التي اشتهر بها البايلك .

المطلب الثاني : قسمنا هذا المطلب الى عنصرين ، تطرقنا من خلالهم الى التجارة بشقيها الداخلية و الخارجية .

- **التجارة الداخلية :** تناولنا في هذا الشق جوانب من الأسواق و الدكاكين و المعاملات التجارية داخل البايلك .

- **التجارة الخارجية :** تناولنا في هذا العنصر على كمية التصدير نحو الخارج و تبيين الدول التي كان يتعامل معها البايلك سواء العربية أو الأوروبية ، و ذكر العوامل التي ساهمت في ازدهار التجارة في البايلك .

بالنسبة للمبحث الثالث جاء بعنوان **الأنظمة التجارية في بايلك الشرق من خلال نوازل ابن الفكون خلال القرنين 10 . 11 هـ / 16 . 17 م .**

تطرقنا في هذا المبحث على مدخل للتجارة من خلال النوازل و كذا المعاملات النقدية التي عرفها البايلك ، إضافة الى ذكر مجموعة من المسائل التجارية و النوازل الفقهية التي أوردها ابن الفكون في مخطوطه نجد :

نوازل الشراكة والقرض والوديعة والسلف والعارية .

نوازل الأكرية و الرهون و الوكالة .

و في الأخير وضعنا خاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها، كما دعمنا البحث بما توفر لنا من الملاحق، ثم كان الفهرس في الأخير ليسهل للقارئ الوصول إلى الموضوع الذي يبحث عنه في المذكرة بسهولة.

7- المنهج المتبع في الدراسة :

اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي ، بداية بوصف أحوال البايلك ثم اعتمدنا على المنهج التحليلي الذي وظفناه في تحليل النوازل للوصول إلى تجارة البايلك .

8- مصادر و مراجع البحث :

و للإجابة على هذه الإشكالية و التساؤلات اعتمدنا على مجموعة من المصادر و المراجع العربية و الأجنبية .

- المصادر العربية :

فمن أبرزها **مخطوط النوازل** لمحمد ابن عبد الكريم الفكون و مخطوط يحتوي على 588 ورقة متمثلة في مجموعة من النوازل عبارة عن فتاوى في جميع جوانب الحياة سواء الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية و الدينية ، و قد اعتمدنا عليه بصفة أساسية بحكم دراستنا لجوانب التجارة من خلاله ، و ما يعاب على هذا المخطوط انه جاء خاليا من ذكر تواريخ الأحداث .

- كتاب محمد الصالح ابن العنتري و المعنون " **فريدة المنسية في حال دخول الأتراك بلد قسنطينة** " ، الذي احتوى على معلومات هامة عن قسنطينة بصفة خاصة ، و أن محققه يحي بوعزيز أضاف معلومات قيمة فيما يخص التواجد العثماني في البايلك .

- كتاب حسن الوزان " **وصف إفريقيا** " و هو عبارة عن رحلته و الذي تحدث فيه عن زيارته لقسنطينة خلال القرن السادس عشر ميلادي ، و أمدنا من المعلومات الهامة و الثرية .
- كتاب عبد الكريم الفكون " **منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم و الولاية .**" محققه أبو القاسم سعد الله و تناول فيه تراجم لشخصيات كما تكلم فيه عن أحوال بايلك الشرق .

- **المراجع :** فقد اعتمدنا على مجموعة كبيرة منها العربية و الأجنبية .

أما العربية : أهمها .

- كتاب محمد العربي الزبيري " **التجارة الخارجية للشرق الجزائري** " الذي يعتبر من بين المراجع القليلة المتخصصة في تجارة بايلك الشرق .
- كتاب أبو القاسم سعد الله " **شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون** " و أيضا كتاب " **تاريخ الجزائر الثقافي ج 1 .ج 2 . ج 3 .**"

أما الأجنبية :

- مقالات VAYESSETTES الأستاذ و المترجم الفرنسي في بداية الاحتلال الذي عرف بكتاباته حول **قسنطينة خلال الحكم العثماني .**
- كتاب للمترجم MERCIER ERNEST . **تاريخ قسنطينة** ، بالإضافة الى رسالة دكتوراه للباحثة ISABELLE GRANGAND حول **تاريخ قسنطينة** و هي مراجع هامة لتاريخ قسنطينة .

9- الدراسات السابقة :

الكتاب الذي بين أيدينا و كغيره من الكتب الأخرى فإن له اهتماما بالغا من طرف الباحثين و المفكرين و نجد أن الدكتور حساني مختار الذي تناوله في كتابه موسوعة تاريخ و ثقافة المدن الجزائرية ، بالإضافة إلى مجموعة من الأساتذة الذين اعتمدوا عليه في إعداد رسائل الماجستير و على رأسهم الأستاذ بلخوص دراجي الذي عنوان مذكرته بـ " جوانب من الحياة الاجتماعية و الاقتصادية في بايلك قسنطينة من خلال نوازل ابن الفكون خلال القرنين 16-17 م / 10-11 هـ ." ، و كذا الأستاذ عبد الرحمن قفاف الذي اعتمد أيضا على هذا المخطوط و كانت مذكرته بعنوان : " مرجعية الإفتاء على نوازل ابن الفكون من خلال مخطوط النوازل بين القرنين 10 – 11 هـ " ، إضافة الى هذا و في عام 1990 نشرت المجلة التاريخية المغربية مقالا للأستاذة فاطمة الزهراء قشي التي تناولت المخطوط بعنوان " الحياة الفكرية في قسنطينة " خلال العهد العثماني : مساهمة عائلة الفكون، عرض كتاب النوازل . تحت عدد 57 – 58 .

10- **الصعوبات و العراقيل** التي اعترضتنا ، فهي موضوعية بقدر ما هي ذاتية :

- نقص المصادر و المراجع المتخصصة في المجال التجاري ببايلك قسنطينة .
- صعوبة الحصول على مخطوط النوازل لعدم توفره في المكتبات . و بعد جهد جهيد تمكنا من الحصول عليه طبعا .
- صعوبة استقراء المخطوط و استخراج نوازله و ذلك لعدم وضوح الكلمات و ترابطها مع تشابهها ، و كذا لكبر حجم المخطوط الذي يحتوي على 588 ورقة .

و لكن مع هذه الصعوبات إلا أن الأستاذ دراجي بلخوص لم يبخل علينا بنصائحه و توجيهاته التي ساعدتنا كثيرا في استخراج و تحليل النوازل لإثراء الجانب التجاري في منطقة البايلك .

المبحث الاول

الأوضاع العامة لبايلك قسنطينة

خلال القرنين 16 . 17 م

المبحث الأول : الأوضاع العامة لبايلك قسنطينة خلال القرنين 16 . 17 م

1- الأوضاع السياسية .

- دخول العثمانيين الى البايلك .
- مدينة قسنطينة : (أصل تسمية المدينة - تأسيس المدينة) .
- تشكيل البايلك .
- الموقع الجغرافي للبايلك .
- التنظيم الإداري للبايلك .

2- الأوضاع الاقتصادية .

- الزراعة .
- الصناعة .
- التجارة .

3- أسرة آل الفكون بقسنطينة .

- عائلة الفكون .
- أبرز علماء الأسرة في الفترة العثمانية .

4- مكانية العائلة في البايلك : (السياسية . الاجتماعية . الاقتصادية . الثقافية) .

5- التعريف بالمخطوط و صاحبه : (نشأته – وظائفه) .

- أهمية المخطوط .
- الدراسات السابقة .

1- الأوضاع السياسية :

كانت معظم مدن الشرق الجزائري خاضعة للحكم الحفصي و على رأسها المدن ، بجاية ، عنابة ، قسنطينة ، خلال القرن الخامس عشر 15 م و حتى بداية القرن السادس عشر 16 م . [1]

المتداول و المعروف لدى معظم المؤرخين أن القرن السادس عشر 16 م هو عصر الصراع الاسباني العثماني في حوض البحر الأبيض المتوسط .[2]

كان الأمير الحفصي يتتبع الأوضاع السياسية للمدن التابعة له كما انه كان يعين ولاة المدن بنفسه و كان أغلبيتهم ولاة حفصيون . [3]

بما أن مدينة قسنطينة كانت تابعة للحكم الحفصي، فإنها تتأثر بما كان يحدث في نظام الحكم من تغيير أو انقلاب . [4]

شهد النظام الحفصي تهالكا و ضعفا ، أسفر عن أطماع الاسبان ، و قد لعب مسلمو الأندلس دورا كبيرا في تحريك القوة العثمانية و الاستنجاد بها و إنقاذهم من الاسبان ، و الذي انتهى بفرض الحكم العثماني في الجزائر و طرابلس و مصر و تونس في وقت واحد تقريبا ، لتنهار بذلك الدولة الحفصية أمام الدولة العثمانية .[5]

---

[1] – الدراجي بلخوص ، جوانب من الحياة الاجتماعية و الاقتصادية في بايلك قسنطينة من خلال نوازل ابن الفكون خلال القرنين 16-17 م / 10-11 هـ ، ماجستير ، 2012 ، ص 8 .

[2] - أبو القاسم سعد الله ، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية سلفية ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، 1986 ، ص 11 .

[3] - نفسه ، ص- ص 12.11.

[4] - نفسه ، ص 12 .

[5] - نفسه .

1-1- دخول العثمانيين إلى إقليم قسنطينة .

لم يكن التدخل العثماني إلى المغرب العربي بصفة عامة أمرا متوقعا ، بل حكمت الظروف السائدة بعد الغزوات الاسبانية المتكررة على سواحل المغرب العربي ، و ظهور عروج للدفاع عنها ، و كذا إنقاذ المسلمين من سيطرتهم ، و بعد وفاته تسلم أخوه خيرالدين زمام الأمور .[1]

إن المنطقة الشرقية للجزائر و خاصة الساحلية منها ،كانت تحت وطأة الحكم الاسباني و من ابرز هذه المدن : عنابة – بجاية – جيجل – قسنطينة ، و قد رفض سكانها وجود الاسبان في مناطقها و التخلص منها فاستنجدوا بالعثمانيين و طلبوا منهم المساعدة ، و في عام 1518 م أصبحت الجزائر أيالة عثمانية.[2]

كانت قسنطينة تتميز بالشساعة و كبر مساحتها و قوتها الاقتصادية و أيضا اهتمامها بالجانب العلمي ، و خلال القرن السادس عشر كان الحفصيون في مرحلة ضعف كبيرة و هذا ما جعل مناطق نفوذها عرضة للأطماع الاسبانية و العثمانية ، ليدخل هذين الاثنين في صراع من اجل هذه المناطق ، و مع استنجاد أهالي بالعثمانيين أصبحت بذالك الجزائر تابعة للحكم العثماني [3] ، و عند العودة إلى تاريخ دخول العثمانيين إلى بايلك الشرق نجد اختلافا كبيرا من المؤرخين حول تحديد تاريخ دخولهم .

- يقول الأنبيري أن دخول العثمانيين إلى بايلك الشرق كان في عام 1529م .
- أما ابن الدينار فقد قال في حدود 933 هـ الموافق 1536 م .
- أما عن المؤرخين الجزائريين أمثال العنتري الذي اعتبر الدخول الحقيقي للعثمانيين إلى بايلك الشرق بين عامي 1640م – 1641م[4].

---

[1] – يحي بوعزيز ، الموجز في تاريخ الجزائر ، ج2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ، 2007 ، ص 12 .

[2] - عزيز سامح آلتر ، الاتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية ، ترجمة عبد السلام أدهم ، ط1 ، 1969 ، ص 50 .

[3] - أبو القاسم سعد الله ، مرجع سابق ، ص 07 .

[4] - محمد الصالح ابن العنتري ، تاريخ قسنطينة ، فريدة المنسية ، مراجعة و تقديم و تعليق : يحي بوعزيز ، ط2 ، دار هومة ، 2007 ، ص 7

- أما يحي بوعزيز فيرجح دخولهم في عام 1514م ، و هذا التاريخ هو تاريخ افتكاك جيجل من الجنويين و الاستقرار بها ، و ما نلاحظه عند المؤرخين الغربيين أنهم قد أولو اهتماما بالغا بتاريخ قسنطينة.

يقول ميرساي أن دخول العثمانيين إلى البايلك كان بين عامي 1519 م – 1522م [1].

و رجحه دافيتي في عام 1522 م[2].

أما المؤرخ الفرنسي فايسات [3] الذي بذل جهدا كبيرا من اجل تحديد هذا التاريخ من جمع للراويات و استقراء للمخطوطات و الرسائل و الكتب و في الأخير توصل إلى أن التاريخ الحقيقي لدخول العثمانيين إلى البايلك كان عام 1517 م [4] ، و هو قريب من كلام يحي بوعزيز .

1-2- مدينة قسنطينة :

- أصل التسمية :

اختلفت الأقوال حول تسمية مدينة قسنطينة بهذا و الرأي الصائب و الأقرب هو أنها مقسمة إلى كلمتين قصر و طينة ، و بحكم التغيرات الزمنية أبدل حرف الصاد بحرف السين و حرف الراء بحرف النون ، كما نجد أن معظم المؤرخين ينسبون اسم قسنطينة إلى الرومان .[(5)]

كما ظهرت التسمية نفسها في عصر الشيخ عبد الكريم بن محمد الفكون ، ويتضح لنا من خلال رسالة أرسلها العلامة سعيد بن إبراهيم الشهير بقدورة إلى ابن الفكون يقول فيها: " أحمد الله الذي جعل الرسائل وسائل لتعارف الأرواح ، وقلدها من أسراره خمائل و جبائل تجتذب بها القلوب والأشباح وتقرب مسايف المتحابين وإن شطت مزارهم و اتراج... ثم أني أنهي سلامي التام الشامل مصحوبا بالتحيات والإعظام محفوفا بالتبجيل والإجلال والإكرام إلى مقام العلوم التي بحرها زاخر...

---

(1) - MERCIER ERNEST ,histoire de Constantine ,Constantine , 1903 ,P191 .

(2) -DAVITY , description général de l'Afrique (ED .1660) , P 205 .

(3)- فايسات : باحث و مؤرخ فرنسي اهتم بدراسة تاريخ قسنطينة و وضعه في مجلد عام 1867 م / أنظر : محمد الصالح ابن العنتري ، مصدر سابق ، ص 06 .

(4) – نقلا عن : محمد الصالح ابن العنتري ، مصدر سابق ، ص 07.

(5)- عبد الحفيظ بورايو ، مدينة قسنطينة في أدب الرحلات ، ماجستير ، 2008 ، ص 68 .

وزينوه بالحسب النظار وجملة ورفعه إذ كان عمدة وخفض الجم من شرفت به – قصر طينة – فصار تربها من أطيب تربة وأفخر طينة وأصبحت ترفل على كل قرية ومدينة ..." .[1]

- تأسيس المدينة:

ظلت مدينة قسنطينة مستعصية على كل باحث بالرغم من الشهرة و التميز التي تزخر به المدينة لذالك جاءت الآراء حول نشأتها و مؤسسها الأول مختلفة ومتضاربة [2] .

الشيخ الحاج احمد بن المبارك العطار قال أن هذه المدينة قد وجدت اختلافا في الأقوال : فقيل أنها تنسب إلى قيصر الرومان قسطنطين [3]

الذي بنا القسنطنطينية العظمى ، و منهم من أرجح بنائها و تأسيسها هو نفسه الذي بنا مدينة قرطاجنة ، التي كانت قرب تونس و بها كان كرسي إفريقيا [4]، و يذكر التاريخ أن قسنطينة من زمن إبراهيم عليه السلام و هي عامرة لم تطفأ لها نار ولا دخلها عدو قهرا .[5]

و يقولون أن مدينة قسنطينة كلها مبنية فوق أقواس . و غطوا تلك الأقواس حتى استوت لهم الأرض و بنو عند ذلك المدينة . [6]

مدينة قسنطينة التي تعتبر من اكبر المدن في بايلك الشرق و أكثرها سكانا ، كما أنها تزخر بتاريخ عريق يعود لأزمنة قديمة ، فنجد أن بعض المصادر ذكرت أن هذه المدينة كانت عاصمة لماسينيسا ما بين 203 – 206 ق.م [7]

---

[1]- سلمان صيد ، نفح الأزهار عما في قسنطينة من الأخبار ، المطبعة الجزائرية ، ط 1، 1994 م ، ص 12 .

[2] - الحاج احمد ابن المبارك بن العطار ، تاريخ بلد قسنطينة ، تحقيق و تعليق و تقديم : حمادي عبد الله ،دار الفائز للطباعة و النشر و التوزيع ، 2001 ، ص 94

[3] - قسطنطين : قيصر روماني حكم من سنة 306 – 337 م و هو الذي أقر بالديانة المسيحية للإمبراطورية الرومانية عام 313 م ، انظر / الحاج احمد ابن المبارك ابن العطار : مصدر سابق ، ص 95 .

[4]- المقصود بكرسي إفريقيا : هي عاصمة الحكم أو قاعدة المملكة ، انظر / نفسه ، ص 96 .

[5]- الحاج احمد ابن المبارك ابن العطار ، مصدر سابق ، ص 96 .

[6]- نفسه ، ص 97 .

[7]- نفسه ، ص 15 .

و ذكر حسن الوزان ذات البناء العتيق الذي يتميز بالسماكة و العلو المبني بالحجر المنحوت المسود .[1]

عرفت مدينة قسنطينة بجانبها الثقافي و كانت حاضرة ثقافية في شرق أيالة الجزائر كما كانت تلمسان حاضرة في غرب الجزائر و لعل ما يؤكد ذلك أقوال المؤرخين الذين زاروا هذه المدينة وأخذهم العلم منها ، و أيضا وجود العديد من المدارس و الزوايا و المساجد العلمية التي كانت تشمل حوالي 42 مسجدا و عدة مدارس و زوايا قرآنية .[2]

و عند الحديث عن سكان قسنطينة فقد وصفهم حسن الوزان بأنهم شجعان مقاتلون و هذا ما يبين انه أعجب بالمدينة فهي متحضرة و مليئة بالدور الجميلة و البناءات المحترمة .[3]

عرفت المدينة أيضا بصناعتها المحلية و كانت من أهم المدن الصناعية في الجزائر.[4]

و كانت وارداتها التجارية واسعة جدا بفضل صناعتها المحلية التي اشتهرت بالجودة الفائقة و تعتبر أيضا من أغنى الأراضي الخصبة الزراعية.[5]

شهدت مدينة قسنطينة منذ الفتح الإسلامي تحت أنظمة حكم متعددة منذ الآغالبة وصولا إلى العهد الحفصي و بعدها دخلوها تحت الحكم العثماني .[6]

مع بداية القرن السادس عشر استمرت قسنطينة كأهم بايلك في الأيالة و أغناها و أكثرها ثقافة و تحضرا بالرغم من الخلافات التي كانت حاصلة بين العائلات الكبيرة في مدينة قسنطينة .[1]

---

[1]- حسن الوزان ، وصف إفريقيا ، ترجمة محمد حجي و محمد الأخضر ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1983 ، ص 444 .

[2]- نفسه .

- انظر الملحق رقم 8 ، ص 77 .

[3] -FEREAUD , les corporation des métiers à Constantine avent la conquête française R . A . T 16 , 1872 , P 70 .

[4] - حسن الوزان ، ص 444 .

[5]- احمد توفيق المدني ، هذه هي الجزائر ، ملتزمة النشر و الطبع ، مكتبة النهضة المصرية ، د. س ، ص 73 .

[6]- الحاج احمد ابن المبارك ابن العطار ، مصدر سابق ، ص 32 .

كما عرفت هذه الفترة حروب بين جيش البايلك و جيش تونس خلال القرن 16 ، إما من الناحية الاقتصادية فقد كان بايلك الشرق مستقلا في ميزانيته كباقي الأقاليم إلا أن هناك أموال و هدايا يقدمها الباي لمن يحكم الأيالة و تسمى الدنوش . [2]

و دنوش باي الشرق يدخل إلى الجزائر في فصل الصيف كل ثلاثة أعوام و يقدمها الباي بنفسه و محتوى هذه الدنوش هو الذهب المصوغ و عدد من المواشي التونسية و العطر و المرجان.[3]

كما انه يقدم البايلك الزكاة من الحبوب و الأغنام و البقر و باقي ما ينتجه البايلك من تمور و زيتون و زكاة تكون في صيف كل سنة من مرسى عنابة .[4]

1-3- تشكيل البايلك :

بعد أن تم إلحاق الجزائر رسميا بالدولة العثمانية ، شرع العثمانيون في وضع النواة الأولى للإدارة المحلية و القيادة العسكرية و السياسية و هذا النظام بقي سائدا في الجزائر حتى سنة 1830 [5] ، و كان التقسيم الإداري للجزائر مشابه لما هو موجود في الدولة العثمانية بحيث تم تقسيم الجزائر إلى أربع أقاليم هي :

1 - **دار السلطان** : مقرها الجزائر و تعتبر مركز الأيالة .

2 – **بايلك الشرق** : مركزه قسنطينة .

3 – **بايلك الغرب** : و مقره وهران بعد انتقاله من مازونة ثم معسكر

---

(1) - عبد الكريم الفكون ، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم و الولاية ، تقديم و تحقيق و تعليق : أبو القاسم سعد الله ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1408 هـ ، 1987 م ، ص 07 .

(2)- الدنوش : هي ضريبة نقدية و عينية يقدمها البايات الى الخزينة كل ثلاث سنوات ./ انظر : يحي بوعزيز ، مدينة وهران ، ص 48 .

(3)-عثمان بن حمدان خوجة ، المرآة ، تقديم و تعريب و تحقيق : محمد العربي الزبيري ، منشورات الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، 2005 ، ص 46 .

(4)- نفسه ، ص 47 .

(5)- نفسه ، ص 107 .

4 – بايلك التيطري : و مركزه المدية . [1]

في عام 1567 م تم تعيين رمضان تشولاق كأول باي على بايلك قسنطينة بعد ذهاب وفد من العلماء و المشايخ من بينهم الشيخ عبد الكريم الفكون و شرحو له الأوضاع المتدهورة و الهالكة في المنطقة . [2]

أما في النصف الثاني من القرن السادس عشر من عام 1574 عين جعفر باي . بايا جديدا على بايلك الشرق و عمل على تنظيم الأمور بالاستعانة بالعائلات التي لها نفوذ في المنطقة ، ليليه في الحكم محمد بن فرحات و الذي كان من سكان مدينة قسنطينة ، إلا أن في فترة حكمه حدثت عدة اضطرابات في البايلك أهمها تهديد المقرانيين و ابن القاضي ، و تعدت هذه الاضطرابات إلى الخارج حيث تعرضت مدينة عنابة إلى حملة عسكرية استشهد خلالها الباي محمد بن فرحات . [3]

تولى على مدينة قسنطينة عشر بايات خلال القرن السابع عشر ، شهدت هذه الفترة انعداما للأمن و لا استقرار داخل البايلك بعد اندلاع ثورة ابن الصخري سنة 1637م [4] ، بحيث اعتبرت هذه الثورة من اخطر الثورات التي عرفها البايلك ، أما النصف الثاني من القرن السابع عشر 17 م فقد شهد البايلك استقرارا امنيا بفضل التحالف الذي حصل بين عائلة ابن الفكون و السلطات العثمانية . [5]

1-4- الموقع الجغرافي للبايلك :

يمثل بايلك قسنطينة حيزا جغرافيا واسعا و يعتبر من اكبر البايلكات في الجزائر خلال العهد العثماني ، و الذي يمتد من البحر الأبيض المتوسط شمالا و حتى ما وراء الصحراء جنوبا و من

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني ، النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني (1792-1830) ، ط 2 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1985 ، ص.ص 29 . 30 .

[2]- محمد الصالح ابن العنتري ، مصدر سابق ، ص 30 .

[3]- نفسه ، ص 45 .

[4]- نفسه ، ص 47 .

[5]- أبو القاسم سعد الله ، مرجع سابق ، ص 54 .

الحدود التونسية شرقا مرورا بجبال الاوراس و حوض الحضنة [1]و من الجهة الغربية جبال حمزة (البويرة) وصولا إلى سفوح جبال جرجرة ، تفصله قرية سيدي هجرس و قرية سيدي عيسى عن بايلك التيطري الواقعة في الجنوب الغربي .[2]

و قد ذكر الإدريسي في كتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق أنها مدينة ذات طابع جبلي فيه بعض الاستدارة لا يتوصل إليها إلا من كان من جهة بابها الغربي و ليس بكثير السعة و يحيط بها الوادي من كل جهة ، فالمدينة تتميز بموقع جغرافي استراتيجي على شكل قطعة جبل شاهق محاطة من جهة الجنوب بصخور عالية و عند قدميها نهر اسمه سوفغمار .[3]

أما الشكل التضاريسي لبايلك قسنطينة فيمتاز بعدة إشكال و مظاهر و هي :

- **أولا** : الجبال : معظم الشرق القسنطيني جبلي بصفة عامة تتوسطه سلسلتا جبال الأطلس الشمالية التلية و الجنوبية الصحراوية ، عند منطقة جبال الاوراس و وجود أيضا جبال البيبان – جبال جرجرة – جبال البابور – و جبال الزاب و الزيبان .[4]
- **ثانيا:** السهول: تمثل السهول حيزا جغرافيا لا بأس به خاصة في الجزء الشمالي من البلاد. فيحتوي على سهل عنابة – سهل سكيكدة – سهل نقاوس .[5]
- **ثالثا** : الأحواض : أما الأحواض التي يزخر بها بايلك قسنطينة فهي : حوض وادي الصومام – حوض وادي سوف .[6]
- **رابعا** : الأودية : يزخر إقليم قسنطينة بعدة أودية منها : وادي سوف – وادي الصومام – وادي الشبكة – وادي ريغ .[7]

---

[1]- محمد الصالح ابن العنتري ، مصدر سابق ، ص 17.

[2]- عائشة غطاس ، الدولة الجزائرية الحديثة و مؤسساتها ، منشورات المركز الوطني ، د . س ، ص 210 .

[3]- سوفغمار : معنى سوف (النهر) أو الواد في بعض اللهجات البربرية أما باقي الكلمة لم يوضح بعد و الظاهر أن الكلمة تعني واد الرمال . / أنظر : حسن الوزان ، مصدر سابق ، ص 55 .

[4]- محمد الصالح ابن العنتري ، مصدر سابق ، ص 25 .

[5]- نفسه ، ص 26 .

[6]- محمد الصالح ابن العنتري ، مصدر سابق ، ص 17 .

[7]- الدراجي بلخوص ، مرجع سابق ، ص 15 .

- **خامسا :** الواحات : يحتوي هذا الإقليم على عدة واحات ذات طابع صحراوي مثل : واحة بسكرة – واحات سوف – واحات تقرت – واحات ورقلة – واحات ميزاب . [1]

1-5- التنظيم الإداري للبايلك :

انقسم بايلك الشرق في العهد العثماني إلى أربع مقاطعات ، كل مقاطعة خاضعة تحت السلطة العثمانية بإشراف الباي نفسه ، القسم الشمالي يمتد من عنابة إلى بجاية بزعامة أولاد عاشور ، أما القسم الجنوبي الممتد ما وراء الصحراء بقيادة أولاد بن قانة ، أما القسم الشرقي الذي يمتد من قسنطينة مرورا بالاوراس و حتى وصولا إلى تونس بزعامة الأحرار شيوخ الحنانشة ، أما القسم الغربي الذي يمتد من سطيف إلى البويرة تحت حكم أولاد مقران [2] ، و وجود مجموعة من المشايخ و القادة يعينهم الباي نفسه لمساعدته بإدارة هذه المقاطعات [3] ، و يخضعون مباشرة لسلطته .

و يبلغ عدد الشيوخ و القادة و الحكام المساعدين للباي حوالي 35 بالإجمال و من أبرزهم :

- قائد الزمول ، و هي قبائل عسكرية ، و تحته حوالي 20 قبيلة .
- قائد النمامشة وتحته 12 قبيلة .
- شيخ الزواغة و تحته 4 قبائل .
- شيخ العرب بالزاب(بسكرة) ويشرف على 11 قبيلة من البدو الرحل.
- قائد ولاد دراج في الحضنة .
- قائد أولاد إبراهيم و تحته 11 قبيلة.
- قائد الاوراس وتحته 12 قبيلة .
- شيخ أولاد مقران بمجانة ويشرف على 13 قبيلة .
- قائد ميلة .
- قائد تبسة .

---

[1]- الدراجي بلخوص ، مرجع سابق ، ص 15 .

[2]- محمد الصالح ابن العنتري ، مصدر سابق ، ص.ص 28.29 .

[3] - احمد توفيق المدني ، مرجع سابق ، ص 311 .

- قائدة زمورة .[1]

تتكون الأجهزة الإدارية للبايلك فيما يلي :

- **ديوان الاوجاق :** يتكون من رجال المخزن أو أعضاء الحكومة المحيطة بالباي ، مهمته إدارة البايلك و اتخاذ القرارات و مشاركتها مع الباي . و هم كالأتي :

1 – **الخليفة :** و هو المكلف بالبايلك يتولى إخضاع السكان لحكومة البايلك من خلال عملية فرض الضرائب و استخلاصها . و يأخذ بنفسه الدنوش إلى الباشا في الجزائر العاصمة موكلا من طرف الباي نفسه .

2 – **قائد الدار :** و هو المكلف الأول بالإدارة و شرطة المدينة ، له المسؤولية المطلقة على أملاك البايلك من العقارات و المخازن و أئمة المساجد و المفاتي و كذا القضاة من دفع للرواتب و حفظ لممتلكاتهم .[2]

3 – **آغا الدايرة :** مهمته تنظيم و إدارة فرق القوم الغير المنظمة في الأرياف و توفير احتياجاتها.

4 – **النفاد :** المعروف بالمقتصد و هو المكلف بالشؤون المالية و جمع للضرائب و عدها .

5 – **الباش كاتب :** المكلف بالشؤون السياسية للبايلك و يهتم بين الحين و الآخر بأموال البايلك كالنقود و الأحصنة ، و يخضع تحت سلطته كتاب يتولون تحرير المراسلات و المحاضرات المتعلقة بالعدالة .

6 – **الباش سيار :** المكلف بحمل الرسائل البريدية المتداولة بين الباي و الباشا .

7 – **باش شاوش :** تخضع تحت سيطرته كتيبة من الجنود الانكشاريين و فرقة من فرسان الصبايحية ، يتكفل بتنفيذ أوامر السلطة الوصية و توجيهها إلى الأتراك .

8 – **قائد الزمالة :** المسؤول الأول بحماية و رعاية حيوانات البايلك .

---

[1] - محمد الصالح ابن العنتري ، مصدر سابق ، ص . ص . 19 . 20 .

[2]- نفسه ، ص . 20 .

9 – **شاوشا الكرسي :** تركيان يتوليان مهمة الجلد بأمر من الباي ، و يتوسطان بينه و بين بعض المسؤولين الأجانب في مسائل السلم . [1]

- **الموظفون الذين لا يتصل بهم الباي مباشرة:** و نقصد باللذين لا يتصلون بالباي مباشرة ، أي يتصلون به عن طريقة الخليفة أو بعض أعضاء الحكومة كالوزراء مثلا ، نذكر أبرزهم و أهمهم :

1- **آغا الصبايحية :** المكلف بفرسان الصبايحية و الموظفين المساعدين .

2- **باشا العلم :** و هو المكلف برفع و حمل العلم عند خروج الباي في مهمات رسمية كالسلم أو الحرب .

3- **شاوش محلة الشتاء :** المسؤول عن الاحتياجات الأولية و المؤن و الأغذية و الخيام .

4- **باش المكاحل :** مكلف بحمل أسلحة الباي في الحفلات و هو أيضا رئيس حرس الباي و حاكم فرسان حرس الباي .

5- **باش خزناجي :** مكلف بحراسة القوافل التي تستخلص الضرائب من الناس ، و أيضا يحمل أمتعة الباي عند سفره . [2]

- **موظفو قصر الباي :** نذكر أبرزهم :

1- **قائد المقصورة :** المقتصد الخاص بقصر الباي .

2- **قائد الجبيرة :** مكلف بتزويد الجبيرة بالأموال اللازمة .

3- **باش فراش :** المسؤول على فراش داخل قاعات القصر .

4- **قائد الطاسة :** المكلف بإعداد القهوة خلال سفر الباي .

5- **قائد السيوانة :** يتكلف بحمل مظلة الباي سواء قي الشتاء أو في الصيف .

---

[1]- محمد الصالح ابن العنتري ، مصدر سابق ، ص . 21

[2]– نفسه ، ص 22 .

6- **قائد الدريبة :** يدعى آغا الطواشي و يكون خصيا اسودا ، و هو البواب الأول لمنزل الباي . [1]

- **موظفو الحاضرة (المدينة) :** وهم الذين يخضعون لقائد الدار :

- أمين الخبازين.
- أمين الفضة .
- أمين الباب : يتكلف بالسلع التي تدخل إلى السوق و كذا جمع الضرائب و استخلاصها .
- قائد السوق : يقوم بتفتيش الأسواق .
- قائد الزبل : يتكلف بتنظيف الشوارع .
- قائد القصبة : المسؤول على شرطة الليل و يسمى بالمزوار .
- البراح في الأسواق و الساحات العامة : مكلف بتبليغ الناس أوامر الباي مصحوب بشاوش الباي .
- باش الحمار : مكلف تجهيز البغال عند المهمات .
- وكيل بيت المال: يتكلف باحتياجات الفقراء و المساكين و إعانتهم و كذا مكلف بحفر القبور و حماية المقابر. [2]

2- **الأوضاع الاقتصادية :** عرف المغرب الأوسط و خاصة المنطقة الشرقية ظروفا سياسية أدت إلى تدهور الحياة الاقتصادية ، إلا أن بايلك قسنطينة شهد حركة و نشاط اقتصادي كبير خلال القرنين 17.16م .

---

[1]– محمد الصالح ابن العنتري ، مصدر سابق ، ص 23 .

[2]– نفسه .

2-1- الزراعة : اشتهرت الزراعة في بايلك الشرق و كان الإنتاج الزراعي يغطي حاجيات السكان ، كما تعددت المحاصيل الزراعية بالبايلك و كانت ذو شهرة عالمية [1] ، و كان وراء هذا الازدهار عدة عوامل تضافرت فيما بينها و من أهمها :

- **الأراضي الزراعية :** يذكر حسن الوزان بأن قسنطينة تحيط بها عدة أراضي خصبة ، و توجد بها البساتين الجميلة ، و نفس الشيء ينطبق على عنابة فهي تحتوي على عدة سهول خصبة الصالحة للزراعة [2].

نجد أن بايلك الشرق يحتوي على الإمكانيات اللازمة للنهوض بالواقع الاقتصادي للمنطقة ، تتمثل هذه الإمكانيات في عدة عوامل طبيعية و بشرية ، و يشير ابن الفكون في عدة نوازل على أهمية القطاع الزراعي في البايلك و كذا تنوع الأراضي فيها ، إذ لم تقتصر الزراعة في الأجزاء العلوية للبايلك بل تعدت ذالك إلى الصحراء التي اشتهرت بزراعة التمور [3]، كما يتوفر إقليم الشرق على عدة سهول خصبة صالحة للزراعة اشتهرت بزراعة القمح كسهل عنابة و سهل سكيكدة [4]، إضافة الى سهل نقاوس [5].

كما نجد أن البايلك كان يتوفر على غطاء نباتي كبير و ثروة غابية هائلة ، و التي كانت مصدرا لصناعة السفن الخشبية [6]، و مع وفرة هذه الإمكانيات شهد البايلك التفاتا من السلطات العثمانية فقامات هذه الأخيرة بتدعيم القطاع و ذالك باستصلاح الأراضي و إنشاء قنوات لتصريف المياه من الأراضي المستنقعة [7].

---

[1] - محمد العربي الزبيري ، التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1792 – 1830 م ، ط 2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ص 60 .

[2] - حسن الوزان ، ج 1 ، مصدر سابق ، ص 58 .

[3] - نفسه ، ص 55 .

[4] - محمد الصالح ابن العنتري ، مصدر سابق ، ص 28 .

[5] - حسن الوزان ، ج 1 ، مصدر سابق ، ص 58

[6] - نفسه ، ص 55 .

[7] - فيلالي عبد العزيز ، مدينة قسنطينة تاريخ معالم حضارة ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، عين مليلة ، د . س ، ص 167 .

يشير ابن الفكون إلى تنوع الأراضي الزراعية في بايلك قسنطينة و يذكر في إحدى نوازله :" ....لكون الأرض المذكورة بعل و ارض البعل غير مأمونة ...." [1] ، كما أن الأرض لها أنواع منها الصالحة و الغير الصالحة الصلبة و الرخوة ، و من أنواع الأراضي الزراعية في المنطقة نجد الأراضي المخزنية حيث ذكر ابن الفكون في إحدى نوازله :"... بعد أن تقرر أن أملاك جانب المخزن المعمور من الربع الخاصب بمدينة قسنطينة... "[2]، إذ تعتبر هذه الأراضي ملكا للسلطات العثمانية و عند حاجة الدولة لها تقوم ببيع جزء منها ، و النوع الثاني هي الأراضي الإقطاعية حيث يشير ابن الفكون إلى أن هذا النوع من الأراضي في نازلة قائلا " ....و أراد نزع الأوطان المشار إليها بما أيديهم من أنعام الحفصي على أسلافهم و مالكها الأول و هو الخامس كما ذكر .... " [3] ، و يذكر الونشريسي أيضا بأن هذا النوع من الأراضي راجع إلى الحكم الحفصي [4]، و يذكر أيضا ابن الفكون أن هذه الأراضي الإقطاعية ينتفع بها المسلمين ويستغلونها في الزراعة حيث النازلة :"... و أما إقطاع الإمام العظم و إقطاع الأمير إقطاع انتفاع لا إقطاع تمليك... " [5] ، و يتضح من خلال النازلة أن اقتطاع الأراضي للمسلمين يكون عن طريق الإمام أو الأمير .

نجد أيضا أراضي الأحباس ، و هي الأراضي التي أوقفها أصحابها لأغراض دينية أي وقف لله تعالى ، و تشير إحدى النوازل :"...و هي أن رجلا اخذ أرضا من جانب الحبس على وجه المغارسة كما جرت العادة ... يتصرف فيها بالحرث ..... فقام من ناب على الوقف المذكور يبتغي من ذلك الأجور .... " [6] ، و توضح النازلة أن أراضي الوقف كان يلجأ إليها الناس لاكترائها و القيام بزراعتها و استغلالها و الانتفاع بخيراتها ، و هناك أيضا نوع أخر يعرف بالأرض الملك و هي

---

[1] - محمد ابن عيد الكريم الفكون ، مخطوط النوازل ، ورقة : 227 .

[2] - نفسه ، ورقة : 81 .

[3] - نفسه ، ورقة : 397 .

[4] - احمد بن يحي الونشريسي ، المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية و الأندلس و المغرب ، أخرجه محمد حجي و آخرون ، ج 6 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1981 ، ص 280 .

[5] - محمد ابن عيد الكريم الفكون ، مخ ، مصدر سابق ، ورقة : 149 .

[6] - نفسه ، ورقة : 356 .

ملك خاص للأفراد لا يمكن المساس بها و أيضا نوع آخر هو الأرضي المشاعة و هي التي تعتبر ملكا للعامة و يمكن لأي شخص الانتفاع بها [1] .

إقليم قسنطينة و كغيره من الأقاليم فقد عانى من عدة أخطار هددت المحاصيل الزراعية كالجفاف الذي ضرب المنطقة عام 1057 هـ [2] ، و في عام 1535 م شهد البايلك أيضا إلى زحف الجراد لعدة سنوات ، مس أيضا ربوع شمال إفريقيا [3] ، و مع شساعة البايلك و كثرة مدنها و أراضيها الزراعية قد نتج عنها انعداما كليا للأمن ما أدى بالناس إلى الهروب من أراضيهم و تركها خالية [4].

- **التنوع المناخي :** شساعة إقليم البايلك قسنطينة و امتداده من الشمال حيث المناخ المتوسطي المعتدل إلى الجنوب حيث المناخ الصحراوي ، أدت هذه الشساعة إلى تعدد و تنوع المحاصيل الزراعية للبايلك .
- **الجالية الأندلسية :** ساهمت و بشكل كبير في التطور الزراعي للبايلك ، حيث عملوا على نقل معارفهم الزراعية إلى المنطقة ، فقاموا باستصلاح الأراضي أما بالنسبة إلى عنابة فقد قاموا بغرس العديد من الأشجار المثمرة المتنوعة من كروم و تفاح و زيتون بالإضافة إلى زراعة العناب . [5]

---

[1] - عبد الكريم جودت ، الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3 – 4 هـ / 9 – 10 م ، د . س ، ص . ص . 15 . 16 .

[2] - أبو القاسم سعد الله ، مرجع سابق ، ص 27 .

[3] - فلة موساوي قشاعي ، الصحة و السكان في الجزائر أثناء العهد العثماني و أوائل الاحتلال الفرنسي (1518 – 1871) ، أطروحة دكتورة ، 2004 ، ص 52 .

[4] - أبو القاسم سعد الله ، مرجع سابق ، ص 25 .

[5] - عمر بن خروف ، العلاقات الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية بين الجزائر و المغرب قي القرن 10 هـ – 16م ، ج 2 ، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع ، 2008 ، ص 26 .

2-2- الصناعة :

أما الصناعة فلم تصل إلى درجة التطور ، إلا انه هناك بعض الصناعات المنتشرة كالصناعات النسيجية [1] ، و صناعة الأغطية و الأسرة المستخدمة من الصوف بمدينة ميلة [2] ، بالإضافة إلى هذا اشتهر السكان بتربية دودة الحرير التي توفر مادة الحرير (الألبسة الحريرية) [3] ، كما نجد أيضا وفرة المعادن كالحديد بعنابة و الرصاص ببلاد القبائل [4] ، و اشتهر البايلك أيضا بالصناعة الجليدية المتوفرة من الثروة الحيوانية كالمواشي و الأبقار و الأغنام [5] ، و بهذا أصبحت مدينة عنابة اكبر ميناء للجلود [6].

2-3- التجارة :

أما التجارة فكان لها الحظ الأوفر من النشاط الاقتصادي ، بحيث ساهم الموقع الاستراتيجي للبايلك في ازدهار التجارة بشقيها الداخلي و الخارجي ، فعلي المستوى الداخلي تنوعت الأسواق [7]، و كثرة الدكاكين [8] في مختلف الإقليم ، أما عن المستوى الخارجي فتمثلت في الحركة التجارية عن طريق البر أو طريق البحر ، بالنسبة للطرق البحري فقد ذكر احد الباحثين أن كمية الأصواف المصدرة من

---

(1) - محمد العربي الزبيري ، مرجع سابق ، ص 61 .

(2)- حسن الوزان ، ج 3 ، مصدر سابق ، ص 60 .

(3) - محمد ابن عيد الكريم الفكون ، مخ ، مصدر سابق ، ورقة : 112 .

(4) – وليام سبنسير ، الجزائر في عهد رياس البحر ، تعريب و تقديم : عبد القادر زبادية ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2006 ، ص 141 .

(5) - نفسه .

(6) - محمد ابن عيد الكريم الفكون ، مخ ، مصدر سابق ، ورقة : 48 .

(7) - حسن الوزان ، ج1 ، مصدر سابق ، ص 56 .

(8) - أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي 1500 – 1830 ، ج1 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، د . س ، ص 176 .

عنابة تتراوح ما بين 1000 و 1200 قنطار ، و تصدير 550 ألف قطعة جلد بقر سنويا باتجاه أوروبا [1] ، خلال القرن 17 م .

أما عن الطريق البرية ، فقسنطينة كانت تربطها عدة علاقات تجارية مع مختلف الأقطار العربية خاصة بلاد تونس و بلاد السودان لتتوسع بهذا إلى بلاد الحجاز . [2]

3- أسرة آل الفكون بقسنطينة .

3-1- عائلة الفكون بقسنطينة :

جل الدراسات تعود إلى أن بيت الفكون يرجع إلى القرن 11 م ، و جميع الأجداد الأوائل مدفونون بمدينة قسنطينة ، و هذا ما يؤكد عراقة العائلة بقسنطينة [3] ، كما تعتبر عائلة الفكون من العائلات الشهيرة التي تتصف بالحكمة و النباهة منذ العهد الحفصي ، إذ تبوأت مقعدا و مجدا كبيرا خاصة في العهد العثماني ، و تعززت منزلة العائلة بعد تحالفهم مع العثمانيين منذ وجودهم في الجزائر ، فأصبحت أسرة الفكون في خدمة الدين و الدولة ، و حضيت أيضا بامتيازات اقتصادية و سياسية و دينية ، إذ كانت تعتبر من أغنى العائلات في قسنطينة و أكثرها امتلاكا للعقارات و الأراضي ، و أنشأت أيضا زاوية لحفظ القران و نشر تعاليم الدين الإسلامي ، و كانت أيضا مأوى للفقراء . [4]

تعتبر أسرة آل الفكون من بين الأسر العلمية القسنطينية ،حيث لعبت دورا مشرفا في الحياة الفكرية للمدينة منذ عهد الخلافة الموحدية ،وهذا يتجلى لنا من خلال المصادر التاريخية ، وكان علماء هذه الأسرة مقربين من الأسر الحاكمة ،فاستفادوا منها وعلى رأس هؤلاء نجد الجد الأول للأسرة الذي ورد ذكره في النصوص التاريخية بن علي عمر بن الفكون القسنطيني (602 هـ-1205م) ، وهو الفقيه الأديب الشاعر غزير النظم والنثر ،ونظم النثر ثم رحل إلى مراكش وامتدحه

---

(1) - ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية : دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر ،العهد العثماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1984 ، ص 214 .

(2) - محمد العربي الزبيري ، مرجع سابق ، ص . ص 103 .105 .

(3)- عبد الكريم الفكون ، منشور الهداية ..... ، مصدر سابق ، ص 109 .

(4)- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج2 ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998 ، ص 580 .

الخليفة بني عبد المومن وكانت جائزته عنده أحسن الجوائز وقد كتبها إلى أبي البدر محمد بن مردنيش أمير شرق الأندلس لما كان بقسنطينة وهي من البحر الوافر ومطلعها:

ألا قل للسري بن السري أبي البدر الجواد الأريحي.

أيا معنى السيادة والمعالي ويا بحر الندى بدر الندى.[1]

وتعتبر قسنطينة من ابرز الحواضر الثقافية لكثرة مؤسساتها التعليمية وعلمائها الذين قدموا إليها من اغلب حواضر الغرب الإسلامي ،ولعب آل الفكون دورهم في أحداث مدينة قسنطينة [2]، و كان علماء آل الفكون يلقبون بشيوخ الإسلام كلامهم مسموع من قبل بايات قسنطينة أو دايات الجزائر ، وكانوا مقصد الحماية في المنطقة ومن ابرز من قصدهم صالح باي الذي كان مطلوبا من قبل القوات العثمانية .[3]

3-2- أبرز علماء الأسرة في الفترة العثمانية :

1- **الشيخ قاسم بن يحي بن محمد الفكون (ت 965 هـ – 1557 م) :** درس بمدينة قسنطينة ، اخذ العلم من كبار المشايخ في قسنطينة و من أهمهم الشيخ الوزان ، كما انه تعلم على عدة علماء و مشايخ من تونس ، تولى إمامة جامع البلاط بتونس ، له العديد من الفتاوى الفقهية و لم يكن من المكثرين للتأليف .[4]

2- **الشيخ أبو محمد عبد الكريم الفكون (ت 988 هـ – 1580 م) :** يعتبر من ابرز مشايخ قسنطينة ، تعلم على يد الشيخ الوزان ، تولى إمامة و الخطابة الجامع الكبير

---

[1] - احمد أبو العباس الغبريني ، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابقة ببجاية ، تحقيق عادل نويهض ، ط 2 ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، 1979 ، ص 160 .

[2] - نفسه ، ص 180 .

[3] - مختار حساني ، موسوعة تاريخ و ثقافة المدن الجزائرية ، ج 3 ، مدن الشرق ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2007 ، ص 87.

[4] - عبد الكريم الفكون ، مصدر سابق ، ص . ص 41 .42 .

بقسنطينة ، و يعتبر أول شيخ تولى هذه المهام في العائلة ، وصفه حفيده عبد الكريم في كتابه منشور الهداية بغزير العلم و بليغ الخطابة [1] .

3- **أبو عبد الله محمد الفكون (ت1045هـ-1635م):** هو أبو عبد الله محمد بن الشيخ عبد الكريم الفكون ،كان عالما فقيها منتهجا منهج الصوفية ،كان سكان قسنطينة يرجعون إليه في نوازلهم ومسائلهم ، تولى الإمامة والخطابة في جامع المدينة ، توفي بعد رجوعه من عام 1045هـ-1635م.[2]

4- **عبد الكريم الفكون (ت1073هـ-1662م):** هو أبو محمد عبد الكريم الفكون بن عبد الكريم القاسم بن يحي الفكون التميمي القسنطيني ،ولد سنة 989هـ-1580م ،عاش في كنف والده بأربعين سنة الأولى من القرن (11هـ-17م) ، و هو صاحب كتاب منشور الهداية [3] .

5- **محمد بن عبد الكريم الفكون (حيا 1073هـ-1663م):** هو أبو عبد الله ،عالم من فقهاء المالكية ،من مؤلفاته النوازل في الفقه .[4]

اشتهرت العائلة بوافائها للحكم العثماني [5] ، و هي من العائلات العريقة التي توارثت العلم و الوظائف المخزنية .

جانبهم العلمي في المنطقة أولى اهتماما بالغا بحيث ظلت هذه العائلة تتوارث وظيفة الإمامة و الخطابة و كذا إمارة الحج ، حتى انسب إليهم لقب شيخ الإسلام أبا عن جد ، و بهذا اللقب الذي انصر على عائلة ابن الفكون قد لعبت دورا سياسيا في انتصارات العثمانيين من جهة و أهمية مدينة قسنطينة من جهة أخرى .

---

[1] - عبد الكريم الفكون ، مصدر سابق ، ص 47 . 49

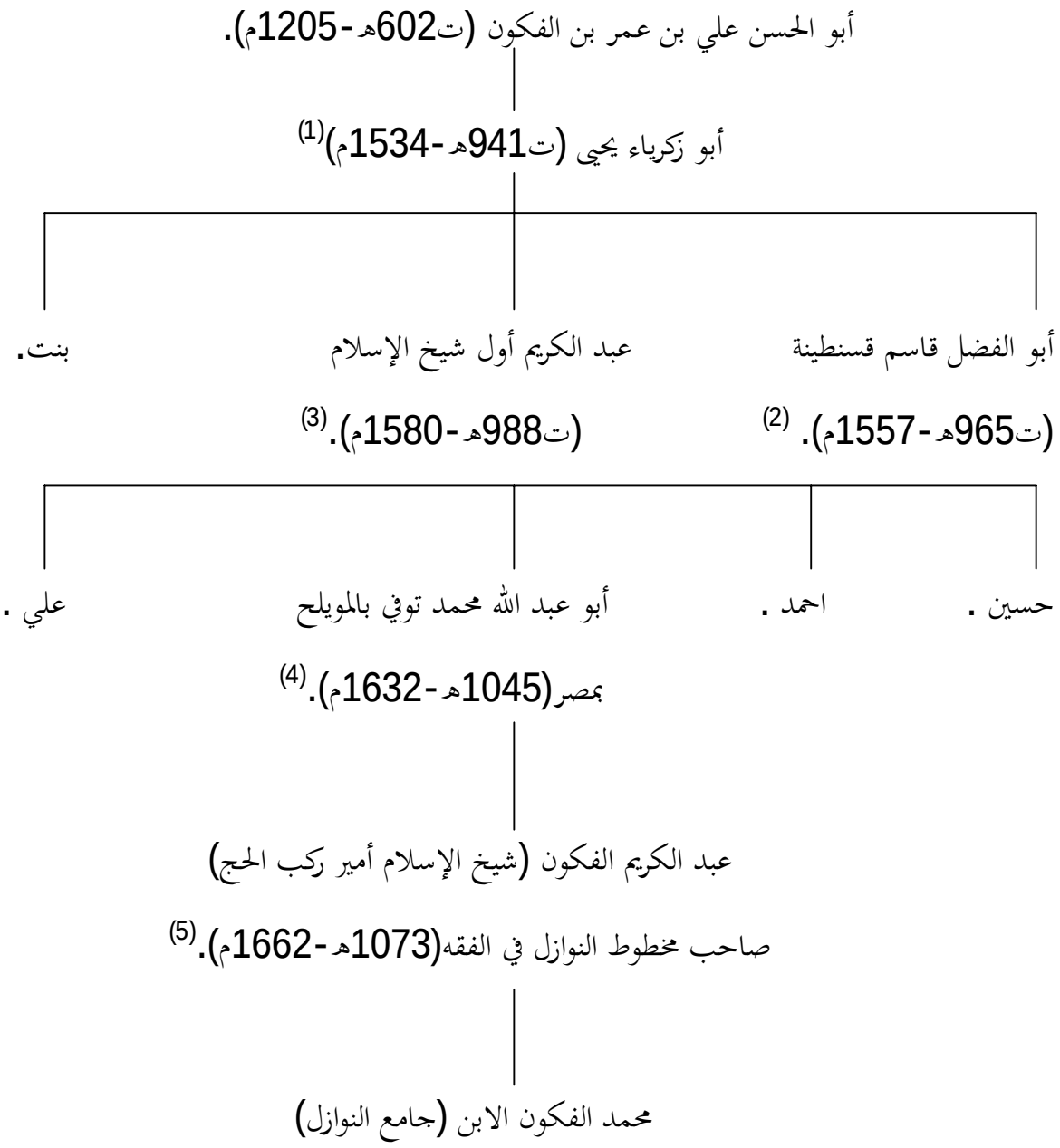
[2] – نفسه ، ص 52 .

[3] - نفسه ، ص 7

[4] - نفسه ، ورقة : 2 .

[5] - ناصر الدين سعيدوني ، من التراث التاريخي و الجغرافي الغرب الإسلامي تراجم مؤرخين و رحلة و جغرافيين ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، 1999 ، ص 353 .

*** شجرة نسب محمد ابن عبد الكريم ابن الفكون ***



[1] - أبو القاسم سعد الله ، شيخ الإسلام ... ، مرجع سابق ، ص 30

[2]- نفسه ، ص . ص 31 .32

[3]- عبد الكريم الفكون ، مصدر سابق ، ص ص . 47 . 51

[4] - نفسه ، ص 52 .

[5] - نفسه ، ص 7 .

أنجب بيت الفكون عددا كبيرا من المشايخ بحيث أشادهم و ذكرهم الكثير من المفكرين و المؤرخين أمثال برنشفيك حيث قال : " في عهد أبي زكرياء برز الشاعر أبو الحسن ابن الفكون الذي ينتمي إلى عائلة ماجدة من قسنطينة . " [1]

كما انه يوجد الكثير من المفكرين و المؤرخين تحدثوا عن هذه العائلة مثل الغبريني الذي وصف الشاعر أبو الحسن ابن الفكون فقال : " انه من الفضلاء و النبهاء و كان مرفق المقدار و له من الحظوة و الاعتبار " ، و بأنه :" من الأدباء الذين تستظرف أخبارهم و تروق أسفارهم ، غزير النظم و النثر . " [2]

و قد ذكر الشيخ عبد الكريم الفكون اثنان من أجداده المتقدمين و هما عبد الرحمان الفكون و محمد شقرون بن حليمة و قد وصف الأول أي عبد الرحمن الفكون بالجد العبد الفقير إلى ربه ، و يريد بذلك من الصالحين [3] ، و أما الثاني أي محمد شقرون الذي يعتبر جد عبد الكريم الفكون الجد الذي يعود إليه الفضل في بناء مدرسة الأسرة كما هو مبين في هذا النص :

" و هي (المدرسة) في الأصل محدثة البناء لجده سيدي محمد شقرون دفين رحبة البلد و كان من الصلحاء و ممن عمر . " [4].

3-3- مكانة العائلة في البايلك .

تعتبر العائلة من أهم و اكبر العائلات في قسنطينة و التي ساهمت بشكل كبير في الجانب الاقتصادي و السياسي في المنطقة ، كما أنها تعتبر من العائلات المهتمة بالجانب الديني إذ تولت إمارة الحج لعدة سنين و توارثتها أبا عن جد و بحكم محمد بن عبد الكريم الفكون صاحب مخطوط النوازل الذي بين أيدينا ، أحببنا أن نعرج على بعض إسهاماتها و مكانتها في البايلك عامة و قسنطينة خاصة .

---

[1] - روبار برنشفيك ، تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13 م الى نهاية القرن 15 م ، تعريب حمادي الساحلي ، ج 2 ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1988 ، ص 426 .

[2] - الغبريني احمد أبو العباس ، مصدر سابق ، ص- ص 334- 336 .

[3] - عبد الكريم الفكون ، منشور الهداية ..... ، مصدر سابق ، ص 88 .

[4] - نفسه ، ص 50 .

- **المكانة السياسية :**

يذكر احد الباحثين أن الدولة العثمانية اتصلت بعبد الكريم الفكون الجد لتسهيل دخولهم الى قسنطينة و تنظيم العلاقات بينهم و بين السكان فيها [1]، إلا أن السكان رفضوا هذا ، و لقد كان لعائلة الفكون دور كبير في إيقاف ثورة 1642 م ، التي كانت بقيادة بني عبد المومن [2] ، و بعد دخول العثمانيين الى البايلك عملت على تحسين العلاقات بينها و بين العائلات الكبيرة في المنطقة فجعلت من عائلة الفكون رابطا بينها و بين السكان ، هذا الطلب و هذا الرابط قابلته العائلة بكل رحب و سعة [3] ، لتتقلد بذلك العائلة المراتب العليا في السلطة كتولي أبو الفاضل قاسم الفكون منها القضاء سنة 1541 م [4] ، و بهذه المكانة التي حصلت عليها العائلة كان لها القرار في اقتراح البايات الجدد في البايلك [5] .

- **المكانة الاجتماعية :**

اشتهرت العائلة بمكانتها المرموقة في البايلك و التي لعبت دورا هاما و فعالا في تنظيم العلاقات العامة ، و ازداد نفوذ هذه العائلة بعد مصاهرتها لأهم و اكبر العائلات في قسنطينة أمثال عائلة ابن باديس و ابن نعمون [6] ، عرفت العائلة بالنباهة و العلم و حفظ للقرآن ، بحيث قاموا ببناء زاوية خاصة بالتعليم و حفظ القرآن و بعد دخول الدولة العثمانية

---

[1] - جميلة معاشي ، الأسر الحاكمة لبايلك الشرق ق 10 . 13 هـ / 16 . 19 م ، معهد العلوم الاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة قسنطينة ، ص 99 .

[2]- GRANGAUD ISABELLE , la Ville imprenable une histoire social de Constantine au 18ème siècle, Edition Media plus, Constantine, 2004, P 321.

[3] - ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية .... ، مرجع سابق ، ص 113 .

[4] - VAYSSET , histoire de Constantine sous la domination turque de 1417 à 1837. Présenté par ourda Siari , ed , Bouchene, Paris, 2002 , P 153.

[5]- أبو القاسم سعد الله ، شيخ الإسلام ..... ، مرجع سابق ، ص 55 .

[6]- نفسه ، ص ، 45 .

الى البايلك أصبحت العائلة تتولى إمارة الحج و تولي إمامة المسجد الكبير بقسنطينة لتصبح بذلك حامية للعائلات الضعيفة التي تحتمي إليها [1].

- **المكانة الاقتصادية:**

تعتبر عائلة الفكون من العائلات الغنية في المنطقة بحكم امتلاكها للأراضي و العقارات [2] ، و كذا إشرافها على المعاملات المالية كالحج و الأوقاف التي كانت تتحصل على الفائض منها [3] ، حيث ذكر فايسات أن العائلة كانت تهتم بالأسواق مما يرجع عليها بالفائدة ، و كذا حصولها على الهدايا و العطايا من قبل السلطات العثمانية [4].

- **المكانة الثقافية :**

بما أن الجانب الثقافي مرتبط بالجانب العلمي و الديني فإن العائلة تعتبر من سلالة العلماء الأكابر الوارثة للمجد [5] ، و توارثت العلم أبا عن جد [6] ، و من هذا المنطلق فإن للعائلة موروثا ثقافيا و حضاريا و إرثا علميا كبيرا يتمثل في مكتبة تحتوي على 4000 مجلد [7] ، و لها من المؤلفات الهامة و الشاملة لجوانب الدينية و الاجتماعية و الاقتصادية ، و لعل ابرز إنتاجات الفكون الفكرية و أهمها مؤلفات الشيخ عبد الكريم الفكون :

- منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم و الولاية .
- محدد السنان في نحور الإخوان الدخان انتهى منه عام 1025 هـ .
- ديوان الشعر في المديح النبوي .
- العدة في عقب الرج بعد الشدة .

---

(1) - أبو القاسم سعد الله ، مرجع سابق ، ص 75 .

(2) - أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ، مرجع سابق ، ص 520 .

(3) - أبو القاسم سعد الله ، شيخ الاسلام ..... ، مرجع سابق ، ص 46

(4) - نفسه ، ص 75 .

(5) - محمد طمار ، تاريخ الأدب الجزائري ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1981 ، ص 38 .

(6)- عبد الرحمن الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ج1 ، ط 6 ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، 1983 ، ص 149 .

(7) - عبد العزيز فيلالي ، مرجع سابق ، ص 165 .

- سربال الردة في جعل السبعين لرواة الإقراء عدة . [1]

هذه مجموعة من مؤلفات الشيخ عبد الكريم الفكون ، كما يوجد مخطوط النوازل لصاحبه محمد ابن عبد الكريم الفكون . الذي يعتبر من أهم المصادر في تاريخ قسنطينة .

4- التعريف بصاحب المخطوط (محمد ابن الفكون) و كذا التعريف بمخطوط النوازل .

4-1- التعريف بصاحب المخطوط : هو محمد ابن عبد الكريم ابن محمد ابن عبد الكريم الفكون .[2] ، المقلب بأبو عبد الله . [3]، ينتسب إلى اعرق العائلات القسنطينية .

تاريخ و مكان ولادته لم نجد له تحديد لكن من المرجح أن يكون ولد بمدينة قسنطينة في النصف الأول من القرن السابع عشر ميلادي و الحادي عشر هجري [4] ، و هو والد الشيخ عبد الكريم الفكون صاحب (منشور الهداية) ، و كان محمد ابن الفكون فقيها صوفيا ، أسندت إليه العديد من المسائل الفقهية و التي قيدت في نوازل الفكون .[5]

- نشأته :

ينتسب محمد ابن عبد الكريم الفكون إلى عائلة عريقة و ذات علم و جاه [6] ، و مع الرغم من نقص المعلومات حول المشايخ التي أخذ منهم العلم إلا أن معظم المؤرخين يرجحون أن تعليمه

---

[1] - أبو القاسم سعد الله ، مرجع سابق ، ص. ص . 146 . 147 .

[2] - محمد ابن الفكون ، مخ ، ورقة : 02 ./ أنظر : الملحق رقم : 3 ، ص 72 .

[3] - عادل نويهض ، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ، ط 2 ، مؤسسة نويهض للتأليف و الترجمة و النشر ، بيروت ، 1980 ، ص 255 .

[4] - الدراجي بلخوص ، جوانب من الحياة الاجتماعية ..... ، مرجع سابق ، ص 36 .

[5] - محمد ابن الفكون ، مخ ، مصدر سابق ، مواضيع متفرقة منها : ص . ص 27 . 39 .

[6] - أبو القاسم سعد الله ، مرجع سابق ، ص 37 .

كان في مدرسة العائلة على يد والده الذي كان خطيبا و مدرسا و إماما بالجامع الكبير في مدينة قسنطينة . [1]

- وظائفه :

مما لا شك فيه أن عائلة الفكون كانت تمتاز بالحكمة و النباهة و العلم ، كما أنها ظلت و لأعوام عديدة تمارس وظيفة الإمامة و الخطابة التي ورثتها أبا عن جد ، لذا من الطبيعي أن محمد ابن عبد الكريم الفكون قد تقلد جميع مهام والده في الجامع الكبير بقسنطينة . [2] ، و يمكن أيضا أن نسرد مهامه التي تقلدها على النحو التالي :

- الإمامة - الخطابة - التدريس - الإفتاء في الجامع الكبير بقسنطينة [3].
- تسيير أحباس الجامع الكبير .
- تولى أيضا إمارة الحج عامي 1074- 1075 هـ .[4]

تأثيره العلمي و السياسي في هذه الوظيفة دام أكثر من أربعين سنة، و مع بداية القرن الثاني عشر هجري و بالتحديد عام 1114 هـ . توفي الشيخ محمد ابن عبد الكريم الفكون .[5]

4-2- التعريف بالمخطوط :

تعريف النوازل : جمع نازلة و هي الحادثة الشديدة من شدائد الدهر تنزل بالناس .[6]
و أصلها من الفعل نزل بمعنى هبط و وقع .

---

[1]- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 1 ، مرجع سابق ، ص 521 .
[2]- نفسه ، ص 521 .
[3]- الجامع الكبير بقسنطينة ، أنظر / الملحق رقم 01 ، ص 70 .
[4]- أبو القاسم سعد الله ، شيخ الإسلام ..... ، مرجع سابق ، ص 52 .
[5]- نفسه ، ص – ص 55 . 56 .
[6]- ابن المنظور ، لسان العرب ، ج 1 ، دار بيروت للطباعة و النشر ، دون سنة ، ص 659 .

اصطلاحا : هي عبارة عن وقائع سياسية و اقتصادية و اجتماعية و فقهية ، مستجدة و معتمدة تتطلب من الفقيه المجتهد أن يقوم بحكم فقهي باستخدام الأحكام و القياس و الاجتهاد .[1]

- **نوازل ابن الفكون :**

هو عبارة عن كتاب للشيخ محمد ابن عبد الكريم الفكون ، يعتبر من المخطوطات ذات الأهمية الكبيرة تزخر بمخزون معرفي كبير.[2]

يدرس تاريخ بايلك الشرق و بالأخص مدينة قسنطينة بحكم صاحب النوازل من هذه المنطقة ، كما يعتبر من التراث العائلي ، و المخطوط الذي بين أيدينا المراد استنطاقه الذي يمثل التراث الثقافي و الإرث الحضاري الذي تميزت به عائلة ابن الفكون بقسنطينة .[3]

و بحكم ندرة هذا المخطوط و صعوبة الحصول عليه إلا أننا زدنا إصرارا للحصول عليه طبعا تحت إشراف الأستاذ دراجي بلخوص ، و كان الهدف من الحصول عليه هو استقراء و استنطاق النوازل التي احتواها هذا المخطوط و استخراج الوقائع السياسية و الاقتصادية و حتى الدينية في بايلك الشرق و مدينة قسنطينة خاصة .

مخطوط النوازل لابن الفكون :

- **العنوان :** النوازل في الفقه .
- **المؤلف :** محمد ابن عبد الكريم بن الفكون[4] ، (حيا 1073 هـ / 1663 م) .
- **الناسخ :** محمد بن عبد الكريم الفكون .
- **تاريخ النسخ :** غير موجود .
- **الموضوع :** جاءت المسائل في المخطوط مكتوبة باللون الأحمر الغليظ ما يميزها عن المتن و هي كالتالي :

---

[1]- الطاهر بن علي ، دور النوازل في الكتابة التاريخية ، دكتورة ، 2014 ، ص 51 .

[2]- نفسه ، ص 52 .

[3]- الدراجي بلخوص ، مرجع سابق ، ص 33 .

[4]- محمد ابن الفكون ، مخ ، مصدر سابق ، ورقة : 2

1 – مسائل الطهارة و الصلاة و الزكاة و الصيام .

2 – مسائل النكاح و الصلاة و الخلع و العدة و النفقات.

3 – مسائل البيوع و الصرف و الشفعة و القسمة و الاستحقاق .

4 – مسائل الشركة و الوديعة و العارية و الصلح و الغصب.

5 – مسائل الأكرية و الإجارة و الرهون و الطريق .

6 – مسائل الهيبة و الصدقة و الوصايا و الحبس. [1]

- **عدد الأوراق :** 588 .
- **نوع الخط :** مغربي .
- **مسطرة المخطوط :** 26 .
- **حجم المخطوط :** 23×17.5 .
- **حالة المخطوط :** تعتبر جيدة .
- **الحواشي :** متواجد في بعض ورقات المخطوط .
- **بداية المخطوط :** " كتاب النوازل للعالم العلامة المدرس المفتي الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم بن محمد ابن الفكون التميمي رضي الله عنه و نفعنا به آمين و قد ضاع أول الخطبة ورقة واحدة لا غير و الله الموفق هذا بيد ابنه سيدي محمد رضي الله عنهم أجمعين و نفعنا بهم آمين . "
- **نهاية المخـطوط :** " أن نسأل الله تعالى العظيم بجاه نبيه الكريم أن يلهمنا وإياكم للرشاد ويمنحنا سبل السداد ويوفقنا لما يحبه ويرضاه ويجعلنا من الآمنين يوم لقائه ونيل الإتباع والصبر على قضائه وهذا الحال مع شغل البال والسلام عليكم و رحمة الله تعالى و بركاته ".

[1] - الدراجي بلخوص ، مرجع سابق ، ص . ص 33 . 34

4-3- أهمية المخطوط :

تتمحور فصول هذا المخطوط حول النوازل الاجتماعية و الاقتصادية و كذا الدينية الذي يجعلها من أهم المصادر التاريخية المحلية التي تتحدث عن بايلك الشرق خلال القرنين 16 م – 17 م ، نجد أن هذا المخطوط قد عكس واقع المجتمع في بايلك قسنطينة و أحوالهم اليومية ، موضحا عاداتهم و تقاليدهم التي انتشرت في تلك الفترة ، كما انه أوضح جوانب من الحياة الاقتصادية للبايلك مبرزا عددا كبيرا من العلماء و الشخصيات الدينية البارزة في مجتمع البايلك و يسرد من خلالها الوقائع و المسائل الدينية و إجابة العلماء عنها باعتماده على أمهات الكتب ، لذا فإن هذا المخطوط يعتبر من المصادر الفقهية و الدينية الهامة في تلك الفترة .

المبحث الثاني

الأوضاع التجارية في بايلك قسنطينة

خلال القرنين 16 .17 م

المبحث الثاني : الأوضاع التجارية في بايلك قسنطينة خلال القرنين 16 .17 م

1- **أهم المنتوجات في البايلك .**

- المنتجات الزراعية .
- المنتجات الصناعية .
- الأسواق في البايلك .

2- **التجارة الداخلية و الخارجية لبايلك الشرق .**

- التجارة الداخلية .
- التجارة الخارجية .
- الطرق التجارية و أهم الموانئ في البايلك .

3- **عوامل ازدهار التجارة في بايلك الشرق .**

- العوامل البشرية .
- العوامل الطبيعية .

إن كثرة المنتوجات الزراعية و الصناعية لبايلك الشرق جعلت منه بايلكا تجاريا محضا و تنوعت التجارة ما بين تجارة داخلية و تجارة خارجية .

1- أهم المتوجات في البايلك .

1- 1 - المنتجات الزراعية :

كان بايلك الشرق يعتبر من أهم بيالك أيالة الجزائر وهذا راجع لعدة اعتبارات أهمها الجانب الاقتصادي فهذا البايلك كان يعتبر عصب من أعصاب الاقتصاد الجزائري خلال الفترة العثمانية أو غيرها فأيالة الجزائر في العهد العثماني كان لها العديد من الموارد وكل هذه الموارد كان لها علاقة بالجانب التجاري والزراعي، فمن بين هذه الموارد الزكاة على الماشية والحبوب إضافة الى الغرامة اللازمة على الأراضي و المنتوجات الزراعية، إضافة الى حقوق الديوانة وهي عبارة عن احد عشر في المائة من قيمة كل السلع الصادرة والواردة.[1] و بايلك الشرق كان يدر للأيالة أموالا طائلة لشساعة المساحة الزراعية ولقوة التجارة وكثرتها به.

كباقي مدن الجزائر فان قسنطينة كانت في بلد زراعي بدرجة أولى مناخها جميل وأرضيها خصبة توجد بها مراع شاسعة وسهول فسيحة تنتج كميات هائلة من القمح والشعير والصوف والجلود والشموع. [2]

تميزت المنطقة بزراعة الأشجار المثمرة حيث كان يمارس هذا النشاط حول أحواض الأودية بالإضافة إلى زراعة الخضر خاصة بمنطقة الحامة ، و المناطق الساحلية للبايلك و جنوبه [3]، حيث تعتبر بايلك الشرق من أخصب أراضي أيالة الجزائر و أكثرها إنتاجا .

---

[1] - محمد الميلي المبارك ، تاريخ الجزائر القديم و الحديث ، مرجع سابق ، ص . ص 128 . 129 .

[2] - DUREAU de la malle la province de Constantine , paris , 1837 ,P 57 .

[3] - صرهودة يوسفي ، معاملات و مبادلات اقتصادية في قسنطينة في أواخر العهد العثماني ، ماجستير ، قسنطينة ، 2005 ، ص 61 .

لم تكن مدينة قسنطينة وحدها في بايلك الشرق المعروفة بمنتوجاتها الزراعية ،فالعديد من المدن كانت تجاريها في ذلك،ومن ابرز هذه المدن نذكر مثلا كلا من جيجل و بجاية ،حيث كانتا هاتين الأخيرتين تنتجان الشعير و الجوز والتين والزيتون وكثيرا من الجلود والشموع والشحوم،ولعل أبرز منتوج عرف به بايلك الشرق هو الحبوب وخاصة القمح الذي يعد من أهم المنتوجات في الشرق الجزائري وكان يباع الصاع بحوالي عشر إلى إحدى عشر فرنكا [1] ويذكر صالح العنتري بأن أسعار الخضر والفواكه كانت منخفضة جدا ((2)) وهذا ما يؤكد بأن إنتاج هذه الأخيرة كان كبيرا جدا وعرف البايلك فائضا كبيرا في الخضر والفواكه.

هناك عدة عوامل ساهمت في نمو النشاط الزراعي في بايلك الشرق نذكر أبرزها:

1- خصوبة أراضي البايلك و شساعة المساحة، فحسن الوزان يذكر بأن قسنطينة تحيط بها عدة أراضي خصبة وتوجد بها العديد من البساتين الجميلة ونفس الشيء ينطبق على عنابة التي تحتوي عدة سهول خصبة((3)) إضافة إلى هذه المدن فإنه توجد مدن عديدة خصبة في بايلك الشرق مثل جيجل و بجاية و ميلة التي اشتهرت بالحبوب بمختلف أنواعها خاصة القمح.

2- المناخ المعتدل الذي يعرفه بايلك الشرق ساهم في تنوع المحاصيل وكثرتها وكانت هناك مدن في البايلك تتميز بمنتوج زراعي مثل التمور في بسكرة والمدن الصحراوية التابعة للبايلك.

3- الأندلسيون عندما قدموا إلى الجزائر وتمركزوا فيها أثروا في كافة المجالات خاصة المجال الاقتصادي ففي الزراعة كان لهم خبرة كبيرة وطوروها كثيرا، وفي بايلك الشرق أثروا في الجانب الزراعي ايجابيا حيث كثرت المنتوجات وتطورت الزراعة بقدومهم.[4]

4- اهتمام البايلك بالزراعة كان واضحا في بايلك الشرق ،فصالح باي قام بإصلاحات كبيرة حيث أنجز أهم مشروع لاستغلال السهول الخصبة القريبة من عين مليلة وبنا برجا عسكريا لمراقبة الأعمال

(1) - محمد العربي الزبيري ، مرجع سابق ، ص 60 .

(2)- محمد الصالح ابن العنتري ، مجاعات قسنطينة ، تقديم و تحقيق : رابح بونار ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1974 ، ص 13 .

(3) - الدراجي بلخوص ، مرجع سابق ، ص 22 .

(4)- نفسه .

الزراعية ، وهذا كله ساهم في ازدهار الإنتاج.[1]، كما أن صالح باي استقدم مزروعات جديدة مثل الأزر،بالإضافة إلى البايات فقد كانت العائلات الكبرى والعريقة في قسنطينة لها دور في ازدهار الإنتاج فكانت هذه الأخيرة تهتم بالزراعة فمعظم العائلات في قسنطينة كانت تهتم وتعيش على العلم والتجارة والزراعة.[2]، فنذكر على سبيل المثال لا على سبيل الحصر عائلة الفكون العريقة التي كانت تمتلك أراضي عديدة وشاسعة وخصبة وحقول وبساتين.

بالإضافة إلى الإنتاج الزراعي كان هناك إنتاج حيواني يتمثل في البقر والنعاج التي اشتهر بها البايلك وهذا ما يظهر في الدنوش التي كان يقدمها باي الشرق للقائم على أحوال الجزائر، فدنوش الشرق كما يذكر حمدان بن عثمان خوجة كان يتركز في البقر والنعاج والأصواف ،إضافة إلى الزكاة التي كانت كبيرة مقارنة بالبيالك الأخرى خاصة زكاة الماشية وهذا راجع لرؤوس الماشية الكبيرة التي كان يعرفها بايلك الشرق في مدن بسكرة و البويرة.

كما كانت حرفة الرعي أكثر انتشارا حيث يمارسها السكان بشكل واسع فإنتاج رؤوس الماشية تجاوز عدد السكان [3] ، و هذا ما تبينه كمية الأصواف و الجلود التي اشتهر بها البايلك .

و قد اهتم القسنطينيون كثيرا بالزراعة و غيورين على أراضيهم الخصبة التي تمول المدين و كذلك البايلك بالغلال و البقول و الخضر و الألبان و اللحوم و غيرها [4]، و هذا كله ساعد في زيادة المنتوج الزراعي .

1-2- المنتجات الصناعية :

رغم أن بايلك الشرق كان زراعيا بالدرجة الأولى إلا أن الصناعة كانت مشتهرة فيه وبكثرة ومتنوعة ،فالكاتب والمؤرخ الفرنسي فيرود يذكر بأن قسنطينة هي أهم مدينة صناعية في الجزائر تشتمل وحدها على 33 معملا لدباغة الجلود و75 معملا للسروج و167 معملا للأحذية

[1]- احمد ابن المبارك ابن العطار ، مصدر سابق ، ص 30 .

[2]- أبو القاسم سعد الله ، مرجع سابق ، ص 23 .

[3] - محمد العربي الزبيري ، مرجع سابق ، ص 60 .

[4] - ابو القاسم سعد الله ، مرجع سابق ، ص 17 .

تستوعب أكثر من 15 % من يدها العاملة [1]، وهذا يبين قوة بايلك الشرق ومدينة قسنطينة صناعيا، ولم تكن وحدها قسنطينة فجيجل و بجاية كانتا صناعتين تكثر فيهما صناعة الجلود والشموع والشحوم، من هنا يظهر لنا بأن أهم الصناعات التي كانت في بايلك الشرق هي دباغة الجلود التي اشتهر بها البايلك عالميا حيث كانت تصدر الجلود إلى دول أوربية خاصة من مدينة عنابة [2] . إضافة إلى دباغة الجلود نجد الصناعة النسيجية التي اشتهرت كثيرا وكان التونسيون يأتون بكثرة لشراء الصوف والصناعات النسيجية إضافة إلى صناعة الشموع. وفي قسنطينة تكثر الزيوت والحرير والأقمشة.[3]

1-3- الأسواق في البايلك .

تعتبر الأسواق رئة التجارة الداخلية ففيها تتم كل التبادلات التجارية الداخلية بين سكان البايلك والمناطق المجاورة، و بايلك الشرق كباقي البيالك تواجدت به العديد من الأسواق في الفترة العثمانية وخلال الفترة التي ندرسها أي خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر ميلادي، والأسواق في البايلك كانت أسواق أسبوعية وأسواق يومية ولكن معظمها أسبوعية في ساحة كبيرة من بعض القرى المركزية أو خارج المدن ويأتيها المنتجون والمستهلكون من المناطق المجاورة.[4]

الأسواق في بايلك الشرق كانت تتميز بتنوع ما يعرضه التجار من منتوجات زراعية وصناعية وهذا لكثرة هذه المنتجات في البايلك وأيضا لكثرة الطلب وكانت عملية البيع كثيرة نظرا لانخفاض القيمة المالية للمعروضات، فمثلا البقرة في ذلك الزمان كانت تباع بأربع ريالات وخمسة، والكبش بخمسة أثمان، والكيلو منه بصوردين [5]، ويذكر حسن الوزان بأن التمر يباع بثمن بخص في

---

[1] - FEREUAD , Les corporation des métiers à Constantine avant la conquete française , R.A.T .16 ,1872 . P 70 .

[2]- ناصر الدين سعيدوني ، دراسات و أبحاث..... ، مرجع سابق ، ص 214 .

[3]- حسن الوزان ، مصدر سابق ، ص 444 .

[4]- محمد العربي الزبيري ، مرجع سابق ، ص 65 .

[5]- محمد الصالح ابن العنتري ، مصدر سابق ، ص 34 .

أسواق قسنطينة بحيث أنه لا توجد مدينة إفريقية يباع التمر بأقل قيمة من مدينة قسنطينة حيث لمن يشتري أن يحصل على ثمانية أرطال من عشرة من التمر بثلاث بايوتشات فقط((1)).

أسواق مدينة قسنطينة كانت مشهورة لذلك فإن التجار و الزبائن يحجون إليها من كل مكان في الأيالة فمنهم من يأتي من زواوة و من منطقة الاوراس و منهم من يأتي من الصحراء ، كل هؤلاء كانوا يؤمون الأسواق للحصول على حاجياتهم من السلع و البضائع [2] .

بالنسبة لعملية البيع والشراء فقد كانت تتم بمجموعة من الطرق لعل أبرزها المقايضة، لأنه في هذه الفترة البيع والشراء بالنقود الذهبية والعملة مشتهرة كما أن كلا طرفي الشراء والبيع يفضل الحصول على ما يحتاج مباشرة دون المرور بعملية التحويل المعقدة.[3]

بما أن بايلك الشرق كان كبيرا فإن الأسواق كانت متعددة به وللوصول إلى هاته الأسواق يجب على التجار وكذلك المشترين أن يتنقلوا عن طريق مجموعة من الوسائل من مدينة لمدينة، فمن وسائل النقل في التل نجد الجمال والبغال للسلع والخيل للأشخاص. والتنقل للتجارة كان عن طريق عمليتين أو طريقتين مشهورتين :

- **الأولى:** تتمثل في القافلة التي تتميز بكثرة الجمال لنقل البضاعة والخيول بالنسبة للأشخاص و هذا لتسريع عملية الوصول للأسواق و القوافل كانت منتشرة بكثرة في المشرق العربي و كانت تعتبر عصب التجارة فالقافلة كانت تحمل أنواع عديدة من البضائع و بايلك الشرق كان يعرف مرور العديد من القبائل من المدن التابعة للبايالك الأخرى التي تأتي لمبادلة البضائع ببضائع أخرى من البايلك كالجلود و الصوف و الحبوب .

(1)- حسن الوزان ، مصدر سابق ، ص 445 .

(2)- ابو القاسم سعد الله ، شيخ الإسلام ..... ، مرجع سابق ، ص 23 .

(3) - محمد العربي الزبيري ، مرجع سابق ، ص 65

- **الثانية :** النجع أو القبيلة السيارة التي تنتقل بكاملها ففي هذه الفترة كانت هناك قبائل متنقلة تحمل معها البضائع و تتجه بها إلى الأسواق المشهورة و تنتقل من منطقة لأخرى و الطريقة الثانية أبطئ من الأولى .[1]

2- التجارة الداخلية و الخارجية لبايلك الشرق .

2-1- : التجارة الداخلية .

عند الحديث عن التجارة و الأسواق في قسنطينة يذكر العديد من المؤرخين و خاصة الذين زاروا قسنطينة أمثال الورثلاني في رحلته وصف أن التجار كانوا سيئي السمعة ذو طباع مليئة بالحسد و العناد و أن السب و الشتم منتشر في الأسواق .[2]

و يصف حسن الوزان القسنطينيين بأنهم مقتصدون فيما يتعلق بلباسهم و متكبرون ومغفلون[3]، هناك قصيدة للشيخ المولود بن الموهوب يتحدث فيها عن السكان و التجارة في قسنطينة و يصفها بأوصاف قبيحة لكن رد على هؤلاء مجموعة من المؤرخين و خاصة من قسنطينة الذين فندو هذه الأقاويل و نذكر منهم احمد ابن المبارك العطار الذي ذكر في كتابه تاريخ قسنطينة ردا على الورثلاني بأن تجار قسنطينة محترمون و مثقفون و دينيون، و ما يؤكد كلام احمد ابن العطار هو ازدهار التجارة في قسنطينة و كثرة الأسواق و التوافد الكبير للناس عليها من داخل و خارج بايلك الشرق حتى من تونس و الدول الأوروبية و الذين بدورهم أثنوا على التجارة و التجار في قسنطينة .[4]

بما أن التجارة كانت مزدهرة في بايلك الشرق فقد ظهرت العديد من المعاملات التجارية ، و لكن في البداية كانت معظم أسواق بايلك الشرق تعتمد على نظام المقايضة الذي يعد أولى خطوات التجارة

---

(1) - محمد العربي الزبيري ، مرجع سابق ، ص 60 .

(2)- احمد ابن المبارك ابن العطار ، مصدر سابق ، ص 05 .

(3)- حسن الوزان ، ج2 ، مصدر سابق ، ص 36 .

(4)- احمد ابن المبارك ابن العطار ، مصدر سابق ، ص 05 .

و مع تطور المجتمعات و تنوع المعاملات و ظهو المعادن فقد اتجه التجار إلى استعمال العملة و انهار نظام المقايضة [1]

لقد سكت بإيالة الجزائر عدة أنواع من النقود الذهبية كالدينار و السلطان و أجزائه أما عن الدينار فقد كان يشبه الطراز الزياني كما اشتهرت النقود الفضية و التي كان يتعامل بها في بايلك الشرق الجزائري .[2]

2-2- التجارة الخارجية :

كانت التجارة في بايلك الشرق مزدهرة و ذالك بسبب كثرة الإنتاج مما أدى إلى وجود فائض في المنتوجات، لكن الدراسات حول هذه التجارة قليلة حيث يذكر محمد العربي الزبيري بأن ما كتب حول التجارة في بايلك الشرق قليل خاصة فترة الوجود العثماني و خاصة الفترة التي نقوم بدراستها خلال القرنين 16 – 17 م ، و بالعودة إلى التجارة الخارجية نجد أن حكام بايلك الشرق كانوا مهتمين كثيرا بها حيث قاموا بتوظيف وكيل مكلف باستلام الحقوق المحفوظة للصادرات و الواردات لكثرتها [3]، حيث يعتبر بايلك الشرق من أكثر البايلكات المصدرة في الجزائر و يقوم بتصدير العديد من السلع لعل أبرزها الحبوب التي اشتهر بها البايلك و التي كانت تصدر نحو أوروبا و خاصة إلى فرنسا و تحديدا إلى ميناء مرسيليا [4]، فالقمح في الجزائر كان مشهورا عالميا و كل الدول كانت تتمنى الحصول على كميات منه، و إضافة إلى تصدير الحبوب اشتهر البايلك أيضا بتصدير بضائع أخرى حيث ذكر أحد الباحثين أنه خلال القرن 17 م بلغت كمية الأسواق المصدرة عبر البحر الأبيض المتوسط باتجاه الدول الأوروبية حوالي 1000 و 1200 قنطار ، و تعتبر هذه الكمية كبيرة ، كما

---

[1]- فهيمة رزقي ، سكة الفترة العثمانية من خلال مجموعة متحف سيرتا ، دراسة أثرية فنية ، ص 40 .

[2]- ناصر الدين سعيدوني ، النظام المالي ..... ، مرجع سابق ، ص 194

[3]- نقلا عن : احمد موسى عز الدين ، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن 6 هـ ، ط 1 ، دار الشروق ، بيروت ، 1983 ، ص 293 .

[4]- محمد العربي الزبيري ، مرجع سابق ، ص 30 .

تصدير 550 ألف قطعة جلدية [1]، و الجلد و الصوف كان يأخذ من الحيوانات و الماشية التي اشتهر بها بايلك الشرق .

أما الواردات فقد كان البايلك يستورد الحاجات الكمالية التي اشتهرت بها بعض الدول كالحجاز و تركيا و طرابلس و سوريا هذه الدول كانت تمد البايلك بالزرابي و الخزف و ريش النعام . [2]

❖ أهم الدول التي كان يتعامل معها بايلك الشرق .

لقد تعددت الدول التي كانت تتعامل تجاريا مع البايلك و هذا التعدد ناتج عن ثراء البايلك بالمنتوجات التي كانت مطلوبة من الدول أبرز هذه الدول :

- **الدول الأوروبية :** كان يتعامل البايلك كثيرا مع الدول الأوروبية و ذالك يرجع إلى وجود طرق بحرية تتمثل في البحر الأبيض المتوسط الذي يربط الجزائر بالدول الأوروبية و لعل أبرز هذه الدول نجد فرنسا و إيطاليا و إسطنبول عاصمة الدولة العثمانية و ما يبين أن اقتصاد الجزائر كان أقوى منه في أوروبا أن الرطل الجزائري كان أكبر من الرطل الأوربي و هو يساوي حوالي واحد كيلو غرام [3]، كما أن الدول الأوروبية كانت تتوسل إلى الجزائر و خاصة بايلك الشرق لاستيراد المنتوجات من عندها .
- **تونس و الدول العربي الأخرى :** بحكم أن تونس كانت تحد بايلك الشرق فقد شهد الجانبين تعاملات تجارية كثيرة، حيث أن معظم الرحلات التجارية لتجار بايلك الشرق كانت باتجاه تونس [4] ، بهدف بيع السلع أو مقايضتها بسلع أخرى، و اشتهرت العديد من الطرق البرية التي ربطت تونس ببايلك الشرق، و بالرغم من التوتر الحاصل بين أيالتي الجزائر و

---

[1] - ناصر الدين سعيدوني ، دراسات و أبحاث .... ، مرجع سابق ، ص 214 .

[2] - مولاي بلحميسي ، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1981 ، ص 57 .

[3] - حمدان بن عثمان خوجة ، مصدر سابق ، ص 31 .

[4] - احمد ابن المبارك ابن العطار ، مصدر سابق ، ص 05 .

تونس في فترة القرن 16 م إلا أن العلاقات التجارية لم تتوقف و ذلك لحاجة الأيالتين إلى تبادل السلع و البضائع، فعلاقة التجارة بين تونس و بايلك الشرق لم تفقد قوتها و كان التجار يتنقلون بسهولة و ينقلون بضائعهم في أمان رغم حالة الصراع [1]، بالإضافة إلى تونس تعامل بايلك الشرق مع كل من المغرب الأقصى و طرابلس و سوريا و الحجاز و السودان و هذه الدول كان بايلك الشرق يستورد منها منتوجات لم تكن موجودة في البايلك .[2]

2-3- الطرق التجارية الخارجية و أهم موانئ البايلك :

التجارة الخارجية لبايلك الشرق كانت تتم مع دول أوروبا عن طريق الموانئ عبر السفن التي تبحر في البحر الأبيض المتوسط الذي يربط الجزائر بهذه الدول و كانت تتم هذه التجارة بواسطة الأجانب و عدد قليل يربط الجزائريين أما مع تونس و الدول العربية فكانت تتم عن طريق القوافل التجارية الكبيرة و هي تتم عن طريق الأهالي .[3] ، الذي يستخدمون الحيوانات لنقل البضائع كالأحصنة و البغال و الجمال و التي كانت تعتبر وسيلة النقل الوحيدة المتوفرة للنقل البري، و القوافل كان يهتم بها الأعيان و القادة الذين يتكفلون بحمايتها و كانت حملة القوافل تمتلئ بالأهالي المحملين المنتوجات و بضائع متنوعة فيتم التبادل و البيع و المقايضة [4]، و لعل أبرز طريقتين في بايلك الشرق هما اللذان يربطانه بتونس و المغرب الأقصى و هما :

1- الطريق العرضاني الشمالي يربط بتونس بفاس مرورا الكاف و قسنطينة و سطيف و الجزائر و وهران و تلمسان، و هذا الطريق يربط بين الدول الثلاث (تونس . الجزائر .

---

[1] - أبو القاسم سعد الله ، شيخ الإسلام ..... ، مرجع سابق ، ص 20 .

[2] - مولاي بلحميسي ، مرجع سابق ، ص 57 .

[3] - محمد العربي الزبيري ، مرجع سابق ، ص 65 .

[4] - حمدان بن عثمان خوجة ، مصدر سابق ، ص 81 .

المغرب الأقصى) ، و تمر به القوافل محملة بمختلف البضائع فيتم البيع و التبادل التجاري .

2- الطريق القطري الشرقي الذي يربط بين وادي ميزاب بتونس مرورا بمدن الأغواط و بوسعادة و قسنطينة و الكاف و هذا الطريق يربط بين أيالتي تونس و الجزائر .[1]

أما التجارة مع أوروبا فقد كانت تتم عبر الموانئ و التي اشتهر بها بايلك الشرق الذي كان يضم أكبر الموانئ في أيالة الجزائر و نذكر من أبرز الموانئ :

- **ميناء عنابة :** فيه ثلاث مراسي : رأس الحمام ، الخروبة ، حصن الجنويين ثم بنا هذا الحصن في القرن الخامس عشر عندما كانت التجارة مزدهرة بين عنابة و جنوة .[2] و هذا الميناء كان مشهورا بتصدير الصوف و الجلد إلى الدول الأوروبية .
- **ميناء بجاية :** الذي يقول عنه الإنجليز بأنه يشكل جبل طارق الثاني [3]، لأن خليجها جميل و مرتفع جدا .
- **ميناء القالة :** يضم كل من ميناء القل و جيجل . [4]

و رغم ازدهار التجارة الخارجية في بايلك الشرق إلا أنه كان يعاني من نقص في المرافق الضرورية لإيواء المسافرين و هو الأمر الذي مثل عائقا في تنظيم التبادل التجاري على المستوى الخارجي ، كما أن الزراعة كانت مرتبطة بالتجارة المحلية فالمزارعون لم يهتموا بالتجارة الخارجية ، لأن المقايضة في هذه الفترة كانت تحكم المعاملات التجارية و التجارة الخارجية تعتمد على العملة النقدية التي لم تكن متوفرة بكثرة في البايلك .

---

(1) - محمد العربي الزبيري ، مرجع سابق ، ص 68

(2) - جنوة : و هي إمارة ايطالية اشتهرت كثيرا بالقراصنة و بالتجارة . أنظر /

(3) - جبل طارق : و هو مضيق بين اسبانيا و المغرب الأقصى و يعتبر من أهم المضائق في العالم لأسباب تجارية . انظر /

(4) - محمد العربي الزبيري ، مرجع سابق ، ص 68 .

3- عوامل ازدهار التجارة في بايلك الشرق .

إن ازدهار أي جانب من جوانب الحياة لا يمكن أن يكون إلا إذا توفرت مجموعة من العوامل، و ازدهار التجارة في بايلك الشرق كانت له عوامل مساعدة منها بشرية و طبيعية .

3-1- العوامل البشرية :

1- اهتمام سكان البايلك بالتجارة كان واضحا و هذا راجع لممارستهم الزراعة و الصناعة اللتان لا تكتملان إلا بالتجارة . فالمنتوجات الزراعية تدخل الأسواق و كذالك المنتوجات الصناعية .

2- يعتبر بايلك الشرق إقليما قائما بذاته و حكامه كانوا مستقلين بالميزانية كما كانت له عملة خاصة به . [1]، و العملة هذه تتمثل في النقود الفضية التي كانت مشهورة كثيرا في التعاملات التجارية في بايلك الشرق الجزائري و قد تنوعت النقود الفضية و اختلفت تسمياتها و أشكالها . [2] ، و هذا الاستقلال المالي كان يشجع الدول على تعاطي التجارة مع بايلك الشرق و ذالك دون المرور بالدولة العثمانية .

3- تشجيع الحكام في بايلك الشرق للأسواق التجارية سعيا لفرض نفوذها على السكان و الأرياف و مرور القوافل عبر الأراضي الجزائرية .

3-2- العوامل الطبيعية :

1- الموقع الجغرافي المميز لبايلك الشرق الذي يحتوي على مجموعة من الطرق البرية بالإضافة إلى موانئ مشهورة ، فوقوع المدينة على حافة إقليمين متكاملين هما الصحراء و التل و مرور جميع القوافل و المسالك التجارية كما أصبحت المنطقة هدفا لتوافد التجار الإيطاليين و الشركات الفرنسية ، و ذالك لوجود العديد من الموانئ كموانئ عنابة

---

[1] - محمود مؤيد . محمد الشهرستاني . سلوان رشيد رمضان ، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518 – 1830 من مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية ، المجلد الخامس ، العدد السادس عشر ، جامعة تكريت ، العراق ، ص 423 .

[2] - ناصر الدين سعيدوني ، النظام المالي ..... ، مرجع سابق ، ص 193.

و ستورة . [1]، كما أن البايلك يعتبر حلقة وصل بين مجموعة من الدول كتونس و المغرب الأقصى و كذالك مع الدول الأوروبية .

2- شساعة البايلك و كثرة مدنه أدى إلى كثرة الأسواق و التي تعتبر عصب التجارة ، فالأسواق كانت منتشرة بكثرة في بايلك و تطورت التجارة بعدها لتمتد إلى خارج الصحراء و تعبر الأيالة إلى دول أخرى . [2]

3- تنوع و كثرة السلع و البضائع جعل التجارة تزدهر في بايلك الشرق ، فهذا التنوع جذب التجار من كل المدن و الدول خاصة و أن أسواق البايلك كان كل شيء يباع فيها بأثمان قليلة .[3] ، كما أن البضائع كانت تتميز بالجودة و النوعية .

بعد ذكرنا لعوامل ازدهار التجارة وجب علينا ذكر بعض العوامل أو الأحداث التي ساهمت في تذبذب التجارة في بعض الأحيان و لو بالشكل القليل و منها نذكر :

- الفوضى الكبيرة التي عرفها بايلك الشرق فيما يخص الحكام حيث يذكر ابن العنتري بأن هناك من تقلد منهم الحكم لمدة ثلاثة أيام و قد أثرت هذه الفوضى في النشاط الاقتصادي و التجاري [4] ، بالإضافة إلى هذا التوتر فقد حدثت عدة ثورات داخلية في البايلك كالتي كانت في 1567 ضد الحامية العثمانية [5] .
- الصراع الكبير الذي كان حاصلا بين تونس و بايلك الشرق و الذي أثر في فترات على التجارة بين الطرفين، فقد قادت تونس عدة حملات على بايلك الشرق خلال تواجد العثماني [6] .

---

[1] - ISABELLE GRANGAUD , La ville empernable , op . cit , P 319 .

[2] - صرهودة يوسفي ، مرجع سابق ، ص 59 .

[3] - حسن الوزان ، مصدر سابق ، ص 56 .

[4] - محمد الصالح ابن العنتري ، مصدر سابق ، ص 84 .

[5] - أبو القاسم سعد الله ، مرجع سابق ، ص 15 .

[6] - محمد الهادي الشريف ، تاريخ تونس ، تعريف : محمد الشاوش و محمد عجينة ، ط 3 ، دار سراس للنشر ، تونس ، د .س ، ص 8 .

- تدخل الدولة العثمانية في اقتصاد البايلك جعل التجارة تتذبذب خاصة فيما يخص الضرائب التي فرضتها الدولة العثمانية على التجار و التي تكفلت بجمعا فرقة الزواوة المتكونة من مجندين من قبيلة الزواوة [1] ، فالتجار امتنعوا عن دفع الضرائب و دخلوا في صراع مع الفرقة ما أدى إلى توقف المعاملات التجارية .

و بالرغم من هذه الأحداث و الاضطرابات التي عرفها البايلك إلا أن التجارة عرفت ازدهارا كبيرا و ذلك راجع إلى عدة عوامل ذكرناها سابقا .

[1] - E . VAYSSETTE , op . cit , P 121 .

المبحث الثالث

الأنظمة التجارية في بايلك قسنطينة

من خلال النوازل ق 16 . 17 م

المبحث الثالث : الأنظمة التجارية في بايلك قسنطينة خلال القرنين 16 . 17 م

1- **الحركة التجارية ببايلك الشرق .**

- الأسواق و الدكاكين .
- الجانب الخارجي .
- الصادرات و الواردات .

2- **النظام النقدي للبايلك .**

- المعاملات النقدية .

1- العملة القفصية .

2- الدرهم الجديد .

3- الدينار الناصري .

4- الريال.

5- الدينار السليماني .

- الأسعار .
- الموازين و المكاييل . (القفيز التونسي – الرطل) .

3- **المسائل التجارية من خلال النوازل .**

- نوازل الشراكة و القرض و الوديعة و السلف و العارية .
- نوازل الأكرية و الرهون و الوكالة .

المبحث الثالث : النظم التجارية في بايلك قسنطينة من خلال النوازل . ق . 10 . 11 هـ / 16 . 17 م

1- الحركة التجارية ببايلك الشرق .

1-1 تمثلت التجارة الداخلية للبايلك في:

- **الأسواق والدكاكين:** شهدت الأسواق حركة كبيرة في المدن والحواضر التي كانت ملمة بالعديد من المنتجات التجارية وتنوعها التي كانت تدر على البايلك بأرباح طائلة[1] ، وبعد دخول العثمانيين إلى السوق ازدهرت التجارة في البايلك وقاموا بإنشاء مراكز تجارية و أسواق كبيرة خاصة بكل حرفة ،فمثلا نجد سوق السلاح ،سوق الخبز، وكذا سوق العطارين[2] ، وعرفت أيضا إنشاء سوق الجلد[3] ، لتصبح بذلك قسنطينة المركز و الأهم و السوق الرئيسي للصوف والحبوب[4].

وقد ذكر ابن الفكون في إحدى نوازله أن السوق في بايلك قسنطينة قد تعرض لفساد العملة وكذا تبديلها وتغييرها مع ارتفاع محسوس في الأسعار [5]، و أشار أيضا إلى وجود حرف أخرى تمثلت في ترحال و تجول التجار في المدن و الأرياف و بيع السلع و المنتجات عبر النداء [6].

- **الدكاكين** :أو كما كانت تعرف بالحوانيت أو المحلات التجارية التي كانت تحتوي على عدد كبير منها في مدينة قسنطينة ،منها دكان العطر ، وقد أشار إليها ابن الفكون في إحدى نوازله " ... أما الحوانيت فكراؤها مشاهرة فالأول بسكة و الأخر يخبر بان يعطى بسكة الوقت أو يخلي...." [7].

---

[1]- أبي عبيد الله البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب (جزء من كتاب المسالك و الممالك) ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، د . س ، ص 63 .

[2]- شولصر فندلين ، قسنطينة أيام احمد باي 1832 – 1837 م ، ترجمة و تقديم : الدكتور أبو العيد داود ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، د . س ، ص 74.

[3]- حسن الوزان ، مصدر سابق ، ج2 ، ص 56 .

[4]- روبار برنشفسك ، مرجع سابق ، ص 419./ رحبة الصوف : انظر الملحق رقم : 7 ، ص 76

[5]- محمد ابن الفكون ، مخ ، مصدر سابق ، ورقة 71 / أنظر الملحق رقم 4 ، ص 73 .

[6]- نفسه ، ورقة : 81 .

[7]- نفسه، ورقة : 242 .

المبحث الثالث : النظم التجارية في بايلك قسنطينة من خلال النوازل . ق . 10 . 11 هـ / 16 . 17 م

وعرف البايلك أيضا نموا وازدهارا كبيرا في التجارة تحت ظل الحكم العثماني الذي سيطر على الموازين الخارجية للمنطقة ، وقد ساعدتها في ذلك عدة عوامل منها الموقع الاستراتيجي الذي يتمتع به البايلك[1] ، ويمر بها أيضا طريق كتامة الواصل الى تونس[2] ، وكذا سهولة التنقل في الصحاري الإفريقية التي عرفت حركة كبيرة للقوافل التجارية ، إضافة الى الاستقراء وانتشار الأمن في المنطقة[3].

وقد عملت السلطات العثمانية على احتكار المنتجات وكذا فرض الضرائب على التجار وما يملكونه من سلع[4] ، كما ارتبطت قسنطينة أيضا بعدة علاقات تجارية خارجية كالسودان والمغرب[5].

1-2- الجانب الخارجي :

و أشار أيضا ابن الفكون على الطرق التجارية بين بايلك الشرق والمناطق الشرقية كـ : ليبيا وتونس ومصر وصولا الى منطقة الحجاز ، يقول في إحدى نوازله"**.....**وسافر الشيخ المذكور و دفع وكلائه للرجل المشار إليه ما أوصى به الشيخ المذكور**.....**فلما صار الى طرابلس أو ما يقرب منها بلغه وفاة الرجل المذكور وزاد الى مصر **...**ورجع الرجل المذكور الى الإسكندرية وحمل البضاعة**...**" [6]

شهد بايلك الشرق خلال القرنيين 16-17م،نموا اقتصاديا وكذا ازدهارا كبيرا في مجال النشاط التجاري على المستوى الداخلي والخارجي، ومن خلال التطرق الى الفتاوى والنوازل الفقهية الواردة في مخطوط النوازل لابن الفكون وجدنا كمية هائلة من المعلومات حول النشاط التجاري ببايلك قسنطينة أثرت بشكل كبير على الاقتصاد الداخلي للبايلك والجزائر بصفة عامة.

---

(1) - عبد العزيز فيلالي ، مرجع سابق ، ص 169 .

(2) - أبي عبيد الله البكري ، مصدر سابق ، ص 62 .

(3) - عبد الكريم جودت ، مرجع سابق ، ص 202 .

(4) - عمر بن خروف ، مرجع سابق ، ص 36 .

(5) - محمد العربي الزبيري ، مرجع سابق ، ص 103 .

(6) - محمد ابن الفكون ، مخ ، مصدر سابق ، ورقة : 226 .

1-3- : الصادرات والواردات :

كانت تعتمد صادرات البايلك بصفة الأساسية على المنتجات والمواد النباتية بحكم الأراضي الصالحة للزراعة ، ومن ضمن هذه المنتوجات نجد البقوليات بأنواعها وكذا الزيتون والثروة الحيوانية[1]،كالمواشي والأبقار والأغنام[2]. والمرجان وغيرها من المنتجات الأخرى البرية منها والبحرية [3]،هذه بالنسبة لصادراتها أما وارداتها متمثلة في المواد الأولية ،السكر والتوابل وكذا الألبسة والأقمشة الحريرية.[4]

2- النظام النقدي للبايلك :

2-1- المعاملات النقدية :

عند دراستنا للمخطوط نجد أن الشيخ ابن الفكون قد تطرق الى أنواع العملات النقدية التي كانت في السوق ومن هذه العملات نجد:

1- **العملة القفصية** :انتشرت العملة القفصية في الشرق الجزائري وخاصة في الأسواق التونسية [5]،حيث ذكر ابن الفكون في نوازله أن الرطل من الزيت كان يقدر ب:32 قفصي[6]، نفس سعر بالنسبة للسمن أيضا .

حيث شهدت العملة تبديلا وتغييرا[7]،كما حدث من الدرهم مما أدى الى حيرة الناس هل يقضون بالعملة القديمة أو بالعملة الجديدة ؟ وهذا ما أكده ابن الفكون في نازلة و التي جاء نصها "...القصد

---

(1) - حسن الوزان ، مصدر سابق ، ص 62 .
(2) - احمد توفيق المدني ، مرجع سابق ، ص 49 .
(3) - محمد العربي الزبيري ، مرجع سابق ، ص 85 .
(4) - نفسه .
(5) - ناصر الدين سعيدوني ، النظام المالي..... ، مرجع سابق ، ص 203 .
(6) - محمد ابن الفكون ، مخ ، مصدر سابق ، ورقة : 71 .
(7) - احمد يحي الونشريسي ، ج 6 ، مصدر سابق ، ص 105 . 107 .

من سيادتكم الإفادة فيما أشكل على كثير من الناس بما سبق بين الناس من الديون والمعاملات قبل حرق الدرهم ، هل يكون قضاؤه مما سبق الدرهم الرديء الذي دفع عليه العقد أو يقضي من هذا الجيد الذي حدث حرقه الآن أجيبوا طالب الإفادة ختم الله بالحسنى و زيادة ...."[1]

2- **الدرهم الجديد** : أو كما يعرف بالدرهم التونسي ،كان هذا الدرهم متداول بكثرة في منطقة الشرق الجزائري[2]، وقد أكدت إحدى النوازل لابن الفكون والتي نصت على ما يلي:"...سيادتكم الإفادة فيما أشكل على كثير من الناس بما سبق بين الناس من الديون والمعاملات قبل حرق الدرهم.....أو يقضي من هذا الجيد ....أجيبوا طالب الإفادة..... " [3] .

وهذا ما يؤكد أن الدرهم قد استبدل وحدث تغير في العملة ما أدى الى حيرة الناس هل يكون بالدرهم الرديء أم بالدرهم الجديد؟.

3- **الدينار الناصري** : أشار أيضا الفكون أن هذا الدينار قد تداول بكثرة في الأسواق ببايلك قسنطينة كما توضحه نازلة شراء ثور بدينار نواصر المحمدية [4].

4- **الريال** : يعتبر الريال أيضا من العملات المتداولة في الأسواق داخل البايلك وخارجه وهذا ما تؤكده إحدى النوازل والتي جاء نصها كالتالي :" .....ولا يدخل فيه الريال لأن الأصل عدم الرد واعتباره في الدرهم حاجي لاضطرار الناس إلى ذالك في مهماتهم ولذا منعه الحداق في بلد الفلوس فيها لارتفاع العلة المبيحة و أجزاء الريال أصغرها ليس اضطرار الناس إليه كاضطرارهم .....نعم لو كان الريال في بلد لا سكة عندهم إلا هو ،وهو متناولهم و به قضاء حوايجهم (حوائجهم)، صح فيه الرد....." [5] .

---

[1] - محمد ابن الفكون ، مخ ، مصدر سابق ، ورقة : 79 / أنظر الملحق رقم : 5 ، ص 74

[2] - كمال أبو مصطفى ، جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1997 ، ص 78 .

[3] - محمد ابن الفكون ، مخ ، مصدر سابق ، ورقة : 79 .

[4] - نفسه ، ورقة : 114 .

[5] - نفسه ، ورقة : 190 . 191 .

5- الدينار السليماني: تشير إحدى النوازل الى رجل اقرض 50 دينارا سليمانية [1]،أشار ابن الفكون على أن الفقيه والشيخ أبي الحسن الحمداني الذي اقرض تاجرا اسمه محمد بن مرزوق خمسون دينار سليمانية.

2-2- الأسعار :

تشير بعض الدراسات أن بايلك الشرق قد التمس ارتفاعا محسوسا في الأسعار ،وقد ذكر ذلك ابن الفكون في مخطوطه النوازل ببلدنا وقد جاء فيها ما يلي :"....وسواء في ذلك غلا السعر كما في عامنا هذا ببلدنا هذا فان القفيز التونسي من القمح ثمنه اثنا عشر دينارا ذهبا قائمة بأعيانها ذهبية ، و الرطل من الزيت أو السمن بـ 32 قفصي ، و قد كان في غيره من السنين ثمن القفيز المذكور نصف دينار ذهبا و بيع ذلك أعواما و انحط في بعض السنين الى ثلاثة أثمان دينار ذهبي و قد كان ثمن كل رطل مما ذكر خمسة قفاصة إلى غير ذالك مما شهده الاختلاف في أثمان المطعومات و غيرها و ظاهرة ما شهد به لا تحول أسواق مصنوعاتهن و المعلوم من قطر إفريقيا قسنطينة و غيرها..." [2]

و النازلة تدل أيضا على ارتفاع الأسعار في بعض الأحيان و انخفاضه في بعض الأخر ، و أشار أيضا أن هذا الارتفاع مس معظم البايلك و ليس مدينة قسنطينة فقط ، فمدينة عنابة مثلا مسها ارتفاع فاحش في الأسعار حيث قال ي احدي نوازله " ....و هذا إن مشا لتونس و مشا إليهم جوابكم عن ذالك كله فصلا فصلا و الله يفرج كربتكتم .... و يؤنس غربتكم ...."[3]

2-3- الموازين و المكاييل :

اتخذ الناس وحدات خاصة للأوزان و ذلك لتسهيل عملية البيع في الأسواق ، و ذالك في الحالات التي يصعب فيها الكيل أو العد ، و من هذه الموازين نجد :

---

[1] - محمد ابن الفكون ، مصدر سابق ، ورقة : 207 .

[2] - نفسه ، ورقة : 71 .

[3] - نفسه ، ورقة : 106 .

1- **القفيز التونسي :** ذكره ابن الفكون في إحدى نوازله " ... و سواء في ذلك إلا السعر كما في عامنا هذا ببلدنا هذا فإنا القفيز التونسي من القمح ثمنه 12 دينارا ذهبيا ...." [1]

كان القفيز التونسي يستعمل لكيل السوائل كالزيت ، و يستعمل أيضا لكيل الحبوب كالقمح و الشعير ، حيث كان يساوي 192 مدا نبويا ، و هو يخالف من مادة الى أخرى و للقفيز عدة أجزاء منها : نصف القفيز ، و ربع القفيز ، و ثلث القفيز و غيرها من الأجزاء [2]

2- **الرطل :** يختلف الرطل في وزنه من منطقة الى أخرى ،فهناك رطل تونسي ورطل تنس،وكذا اختلاف المادة التي توزن بها ،فيقال رطل فلفل ورطل لحم وغيرها ،فنجد مثلا في رطل تنس يساوي تقريبا 2135 غرام [3]،وكان يستعمل الرطل بكثرة في بايلك الشرق وقد ذكر ابن الفكون في إحدى نوازله أن الرطل من الزيت يساوي اثنين وثلاثين قفصي.[4]

3- المسائل التجارية من خلال النوازل:

3-1- نوازل الشراكة والقرض والوديعة والسلف والعارية :

أشار ابن الفكون في مخطوطه النوازل إلى جملة من المعاملات والمسائل المالية في الأسواق خاصة و بايلك الشرق عامة ، إذ كانت لهذه المعاملات دون كبير في تنشيط الحركة التجارية في المنطقة ولعل ابرز ما حمله المخطوط من مسائل ومعاملات مالية نجد:

1- مسألة الشراكة :

تظهر العديد من النوازل الى ان هذا النظام كان منتشرا بالبايلك و أشار ابن الفكون في إحدى نوازله حيث تمثلت في شراكة بين النساء والرجال[5]، و وجود أيضا شراكة بين أفراد الأسرة الواحدة ،ونص

(1) - محمد ابن الفكون ، مصدر سابق ، ورقة : 71 .
(2) - روبار برنشفيك ، مرجع سابق ، ص 178 .
(3) - عبد الكريم جودت ، مرجع سابق ، ص 178 .
(4) - محمد ابن الفكون ، مخ ، مصدر سابق ، ورقة : 71 .
(5) - نفسه ، ورقة : 103 . 140 .

هذه النازلة يقول ....وهي أن رجلا له شراكة هو و أخ له صغر في حجره مع رجل في رباع صارت بالميراث من قبل جد الشريك ..[1] ، و الشراكة يقصد بها المخالطة بين الشريكين أو الشخصين .[2]

2- مسألة القراض :

وهو أن يقوم رجل أو شخص ثري ويقدم مبلغا من المال لرجل في التجارة مقابل نسبة معينة من الربح سواء كانت نصف أو ربع أو ثلث ويكون القراض غالبا في البضائع .[3]

وقد ذكر ابن الفكون في إحدى نوازله القراض مرتين .

الأولى :أجاب عنها الجد عبد الكريم الفكون مشيرا إلى أن الفقيه والشيخ أبي الحسن الحمداني الذي اقرض تاجرا اسمه محمد بن مرزوق خمسون دينارا سليمانية ،يعمل بها التاجر والفائدة بينهما بالنصف[4] .

أما الثانية : فتقول ..أن رجلا أعطى مالا قراضا لأخوين شقيقين ...فلما رجع من سفره طلبهما في المال المذكور ،فأحاله احدهما الى أخيه قائلا أن المال تحت يدي أخي فطلب من ماله ولا من المال المذكور فهل رضي الله عنكم لرب المال الرجوع على أخي المفلس....[5]

ومن هنا يتضح أن صاحب القرض أو صاحب المال معرض الى خسارة ماله في حالة إفلاس المقترض.

3- مسالة الوديعة :

ذكر ابن الفكون في نوازله حينما قال احد السائلين :جوابكم عن مسالة وهي أن رجلا ذكر أن والده أودع عند والد رجل آخر بضاعة على وجه الحفظ و الأمانة و أنها باقية عنده إلى وفاته ، فبحث ولد

---

(1) - محمح ابن الفكون ، مصدر سابق ، ورقة : 103 / أنظر الملحق رقم : 6 ، ص 75 .

(2) - ابن المنظور ، ج 7 ، مصدر سابق ، ص 100 .

(3) - جودت عبد الكريم ، مرجع سابق ، ص 241 .

(4) - محمد ابن الفكون ، مخ ، مصدر سابق ، ورقة : 207 .

(5) - نفسه ، ورقة : 214 .

الرجل في صندوق والده فوجد بضاعة فأخذها إلى الذاكر المكور فقال الذاكر هذه بضاعتنا بعينها فكلف عليه ولد المتوفى برفعها ولا براء منها فامتنع...[1]

هذه إشارة عن إيداع البضائع أو أي شيئا خر على وجه الأمانة وامتناع الرجل عن حفظها مرة أخرى .دليل على مخافته من تضييعها.

4- مسألة السلف والعارية :

السلف أو السلفة وهي احد أنواع الديون ،حيث كان الناس ببايلك الشرق يتعاملون بنظام السلف ، و أكدها ابن الفكون في إحدى نوازله :..وقد عملت ما فيه أو من البيع أو السلف لان المنا هو بتسعين والعشرة سلف من المبتاع يردها عليه البايع بعد الأجل ...[2]

أما العارية أو العارة فيقصد بها ما تداولوه بينهم ،وقد أعاره الشيء و أعاره منه و عاوره إياه و المعاورة هي المداولة والتداول في الشيء يكون بين اثنين [3].

حيث جاءت نازلة لابن الفكون حينما ادعى أب البنت أو أمها أن الشوار فيه عارية ، و العرية غالبا ما تخص الشوار أو الجهاز ، وهذا ما تؤكده النازلة :"... قام الأب بطلب حوز ما شور به ابنته مدعيا به العارية ...." [4] ، و انتشر هذا النظام حتى وصل الى منطقة تونس [5].

وكانت أيضا ظاهرة إعارة الملابس ،حيث نجد أن النساء يستعيرون الملابس من بعضهم البعض غالبا في المناسبات و الأعراس بغرض الزينة والتجمل، وهذا ما أشارت إليه النازلة:"...وبقيت البنت تتصرف بذلك اللباس و الإعارة منها للنساء من يريد التجمل" [6]. وهذه العادة مازالت إلى يومنا هذا .

---

[1] - محمد ابن الفكون ، مخ ، مصدر سابق ، ورقة : 196 . 197 .

[2] - نفسه ، ورقة : 219 .

[3] - ابن المنظور ، مصدر سابق ، ج 9 ، ص 178 .

[4] - محمد ابن الفكون ، مخ ، مصدر سابق ، ورقة : 63 .

[5] - نفسه ، ورقة : 46 .

[6] - احمد يحي الونشريسي ، مصدر سابق ، ج 6 ، ص 430 .

3-2- نوازل الأكرية و الرهون و الوكالة :

5- الكراء :

انتشر الكراء في بايلك الشرق على جميع الأشياء ، فهناك كراء الأراضي ،كراء البساتين ، إذ كانت مدة الكراء عام عجمي و العام العجمي كما وضحه ابن الفكون بدايته شهر أكتوبر أي كراء الأراضي يكون غالبا مع بداية موسم الحرث ، وامتدت عمليات الكراء أيضا إلى الدور و المنازل و كذا الدكاكين و المحلات التجارية و حتى كراء الحمامات [1]، يختلف ثمن الكراء حسب الأرض أو البستان أو الشيء المراد كراءه ، و في غالب الأحيان يكون الكراء رخيصا بثمن زهيد لأن أغلب الأحيان يكون الكاري أو صاحب الملك يريد المحافظة على المكان لا طمعا في النقود أو ما يجنيه جراء هذا الكراء .

يقول ابن الفكون في إحدى نوازله :" ... وهي إن جنات ببلد وعادة أربابها يكروها مدة عام عجمي أو أكتوبر بكراء رخيس لأجل التحفظ والصون لها نصيب أربابها عنها و يكون المكتري لها حافظا عليها ...." [2].

6- نظام الرهن :

الرهن هو ما يوضع عند الشخص مقابل ما اخذ منه فيقال رهنت فلانا نادرا رهنا ، وارتهنه إذا أخذه رهنا.[3] ، أشار ابن الفكون في نوازله على الرهن ،حيث قال أن رجلا استدان من رجل دينار ورهنه ثلاثة أثمان في جنة.[4] ، وهناك أيضا أن امرأة رهنت أرضا مقابل جزء من دين زوجها .[5]

ومن خلال هذا يتضح لنا أن الرهن كان يتمثل غالبا في العقارات و الأراضي و البساتين و الدور مقابل مبلغ معين من المال قام باستدانته.

---

[1] - محمد ابن الفكون ، مخ ، مصدر سابق ، ورقة : 227 .

[2] - نفسه ، ورقة : 233 .

[3] - ابن المنظور ، مصدر سابق ، ج 5 ، ص 348 .

[4] - محمد ابن الفكون ، مخ ، مصدر سابق ، ورقة : 242

[5] - نفسه ، ورقة : 87 .

7- نظام الوكالة :

انتشر هذا النظام في بايلك الشرق ، ويقصد بالوكالة وهو تريح التاجر من عناء السفر إذ يمكنه أن يرسل بضاعته إلى وكيله مع بقائه في بيته ،و كان هذا النظام يمارس بصفة خاصة القضاة [1] ، والوكالة تخول للوكيل الحق وتعطيه جميع الصلاحيات في طلب الحقوق بالنيابة عن موكله أي يصبح صاحب الملك بالنيابة [2] ، و أشار إليها ابن الفكون في إحدى نوازله ونصها كالآتي :" ... رجل شيخ ركب فلما أراد السفر للبلاد المشرفة أوصى وكلائه أن يدفعوا لرجل من أصحابه دراهم .... وسافر الشيخ المذكور ودفع وكلائه للرجل المشار إليه ...." [3]

وكانت الوكالة تتم بواسطة عقد بين الموكل والموكل إليه عن طريق القضاة.

[1] - عبد الكريم جودت ، مرجع سابق ، ص . ص . 242 . 243 .
[2] - كمال أو مصطفى ، مرجع سابق ، ص 88 .
[3] - محمد ابن الفكون ، مخ ، مصدر سابق ، ورقة : 225 .

الخاتمة

خاتمة مذكرتنا أردناها أن تكون عبارة عن مجموعة من الاستنتاجات التي خرجنا بها من دراستنا لموضوع التجارة أن بايلك الشرق من خلال نوازل ابن الفكون في القرنين 16 – 17 م و تتمثل هذه الاستنتاجات في النقاط التالية :

1- يعتبر بايلك الشرق من أهم البايلكات في أيالة الجزائر خلال الفترة العثمانية و هذا راجع لعدة أسباب من أهمها شساعة مساحته و كذا احتوائه على مجموعة من المدن الهامة إضافة الى قوته الاقتصادية .

2- معظم البايلك في الجزائر كانت تسيطر عليها العائلات الكبرى و هذا ما كان حاصلا في بايلك الشرق أيضا و الذي برزت فيه العديد من العائلات و لعل أبرزها عائلة الفكون التي قريبة من السلطة العثمانية .

3- تعتبر عائلة الفكون من أشهر العائلات في بايلك الشرق على ممر التاريخ فالعائلة كان لها دور في شتى المجالات سواء الاقتصادية أو دينية أو اجتماعية أو سياسيا ، أما اقتصاديا فكانت تملك العديد من الأراضي الزراعية ما جعلها الحلة الهامة في النشاط الاقتصادي ، أما دينيا كانت لها زاوية باسمهم يزاولون فيها تعليم القران و غيرها و كذا مجموعة من المدارس في المنطقة ، أما اجتماعيا فأفرادها تقلدوا أفضل المناصب كإمارة الحج و إمامة المسجد الكبير بقسنطينة ، سياسيا فكان للعائلة دور كبير و يظهر جليا في أنها كانت حلقة وصل بين الرعية و الدولة العثمانية عند دخول هذه الأخيرة الى بايلك قسنطينة .

4- التجارة في بايلك الشرق الجزائري كانت مزدهرة كثيرا خاصة خلال القرن 16م سواء داخليا أو خارجيا ، فالداخلية كانت تتم في الأسواق اليومية و الأسواق الأسبوعية التي تجلب تجار المدن المجاورة أما تجارتها الخارجية فكانت تتم بكثرة مع الدول الأوروبية و خاصة فرنسا ، بالإضافة الى الدول العربية المجارة كتونس و المغرب و غيرها .

5- يظهر لنا غياب التجارة مابين البيالك الأخرى و ذالك راجع لغياب الطرق البرية بالإضافة الى النزاعات بين البيالك و هذا ما أدى ببايلك الشرق الى تصدير منتوجاته و بضائعه الى الخارج .

6- يعتبر مخطوط النوازل من أهم المصادر التي يمكن للباحث الاعتماد عليها في البحث التاريخي ، فالنوازل تمدنا بمعلومات و حوادث في كافة الجوانب سواء الدينية أو الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية ، و مخطوط النوازل لابن الفكون هو من ابرز و أهم المصادر التاريخية التي تتحدث عن بايلك الشرق خلال القرنين 16 . 17 م و تحديدا مدينة قسنطينة .

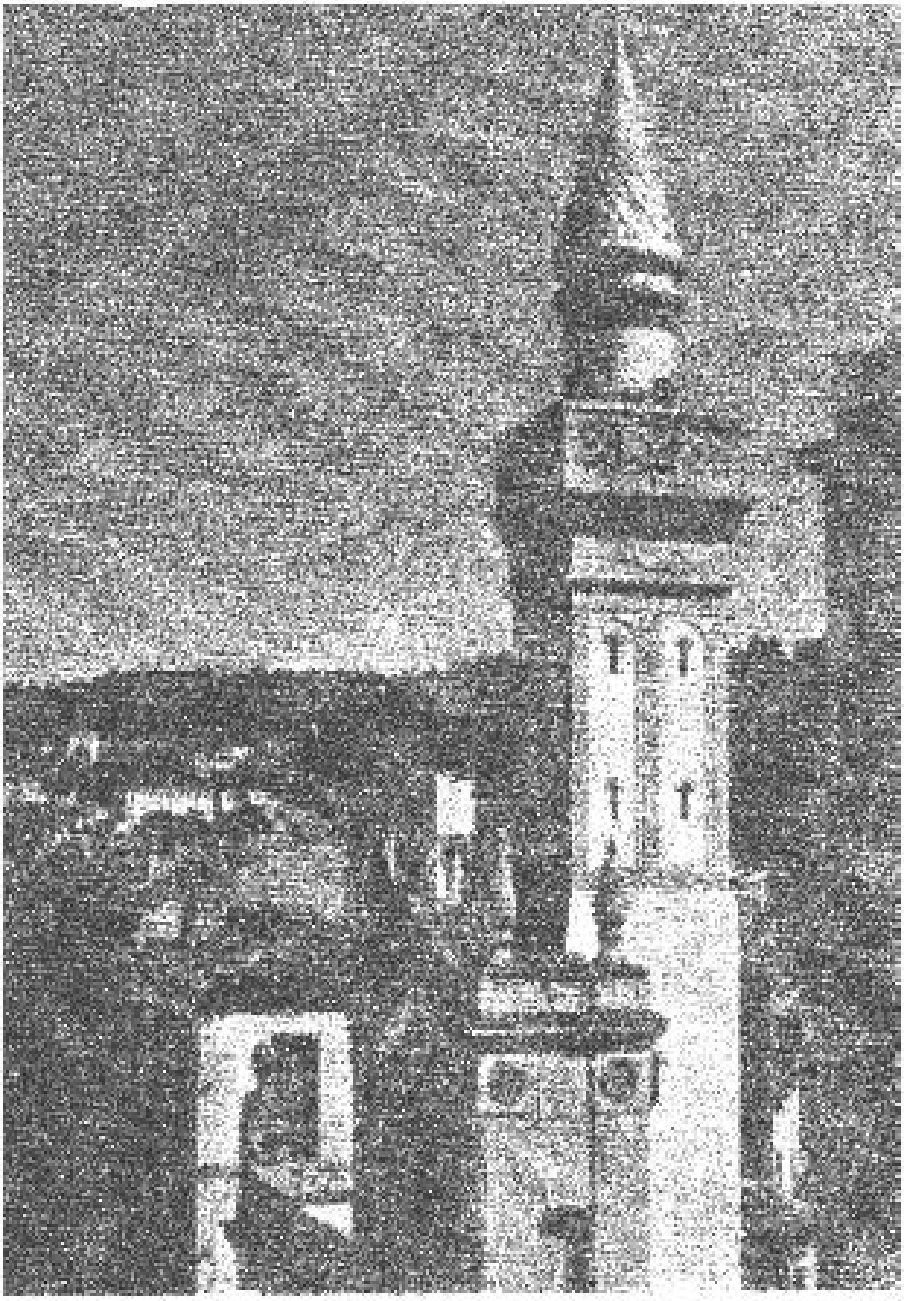
7- من خلال النوازل يظهر لنا بأن التجار كانوا يعتمدون على العلماء و رجال الدين لتبيين النظم التجارية و لفهم المسائل التجارية منها ليكون الرزق حلالا و هذا ما كان يبحث عليه معظم التجار في ذالك الوقت .

و في الأخير نتمنى أن نكون وفقنا في دراستنا و كللنا تعبنا بالخروج بدراسة أكاديمية و علمية تمس بعض من جوانب التجارة في قسنطينة خلال القرنين 16-17 م .

قائمة الملاحق

الملحق رقم : 01

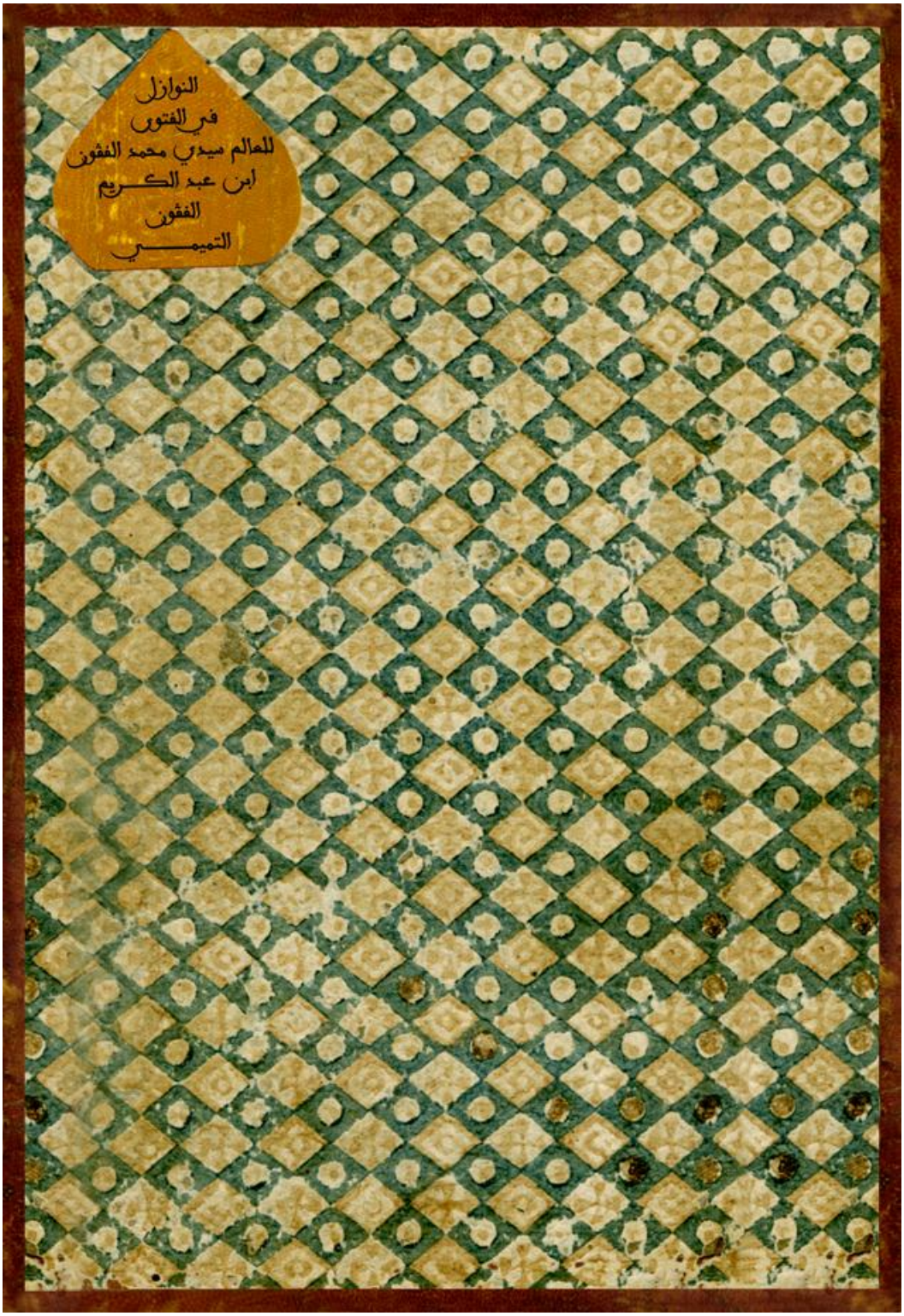
الجامع الكبير بقسنطينة [1]



[1] - عبد الحفيظ بورايو ، قسنطينة من خلال الرحلات ، مرجع سابق ، ص 198 .

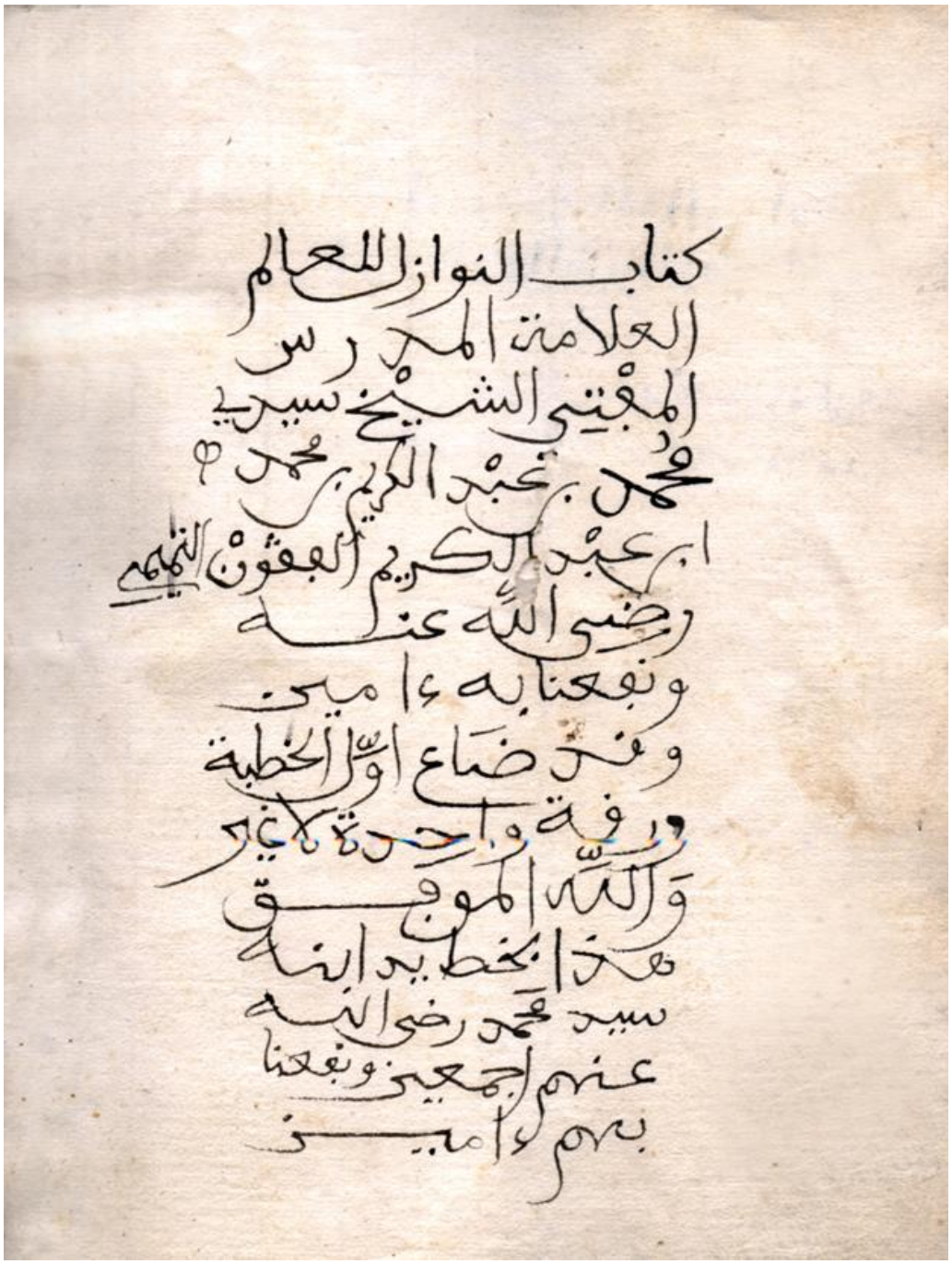
الملحق رقم : 02

الغلاف الخارجي لمخطوط النوازل



الملحق رقم : 03

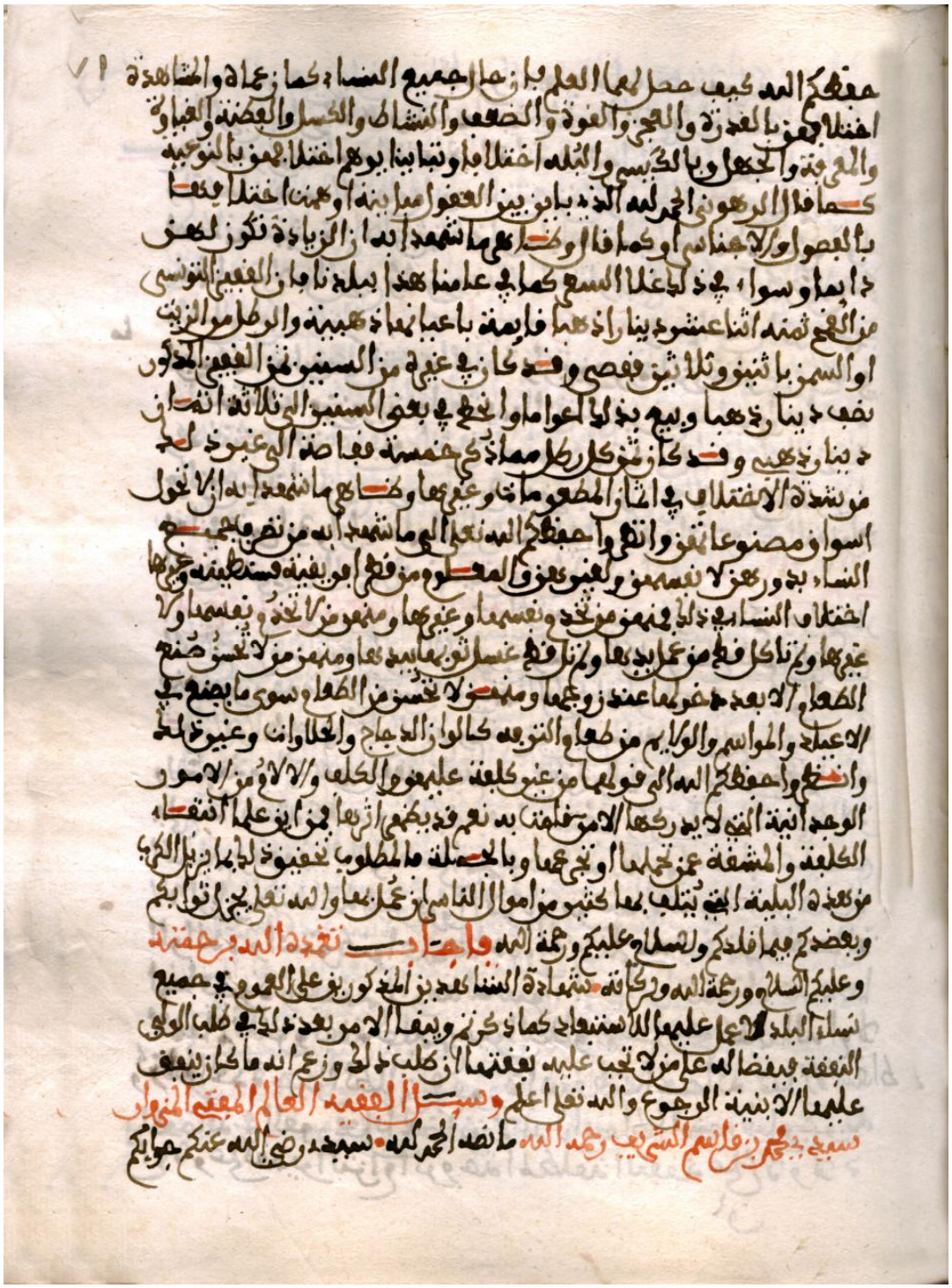
- التعريف بالشيخ محمد بن عبد الكريم الفكون[1] .


كتاب النوازل للعالم
العلامة المدرس
المفتي الشيخ سيدي
محمد بن عبد الكريم بن محمد
ابن عبد الكريم الفكون التميمي
رضي الله عنه
ونفعنا به آمين
وقد ضاع أول الخطبة
ورقة واحدة لا غير
والله الموفق
هذا بخط يده إلى
سيدي محمد رضي الله
عنهم أجمعين ونفعنا
بهم آمين

[1] - محمد ابن عبد الكريم الفكون ، مخ ، مصدر سابق ، ورقة رقم : 02 .

الملحق رقم : 04 .

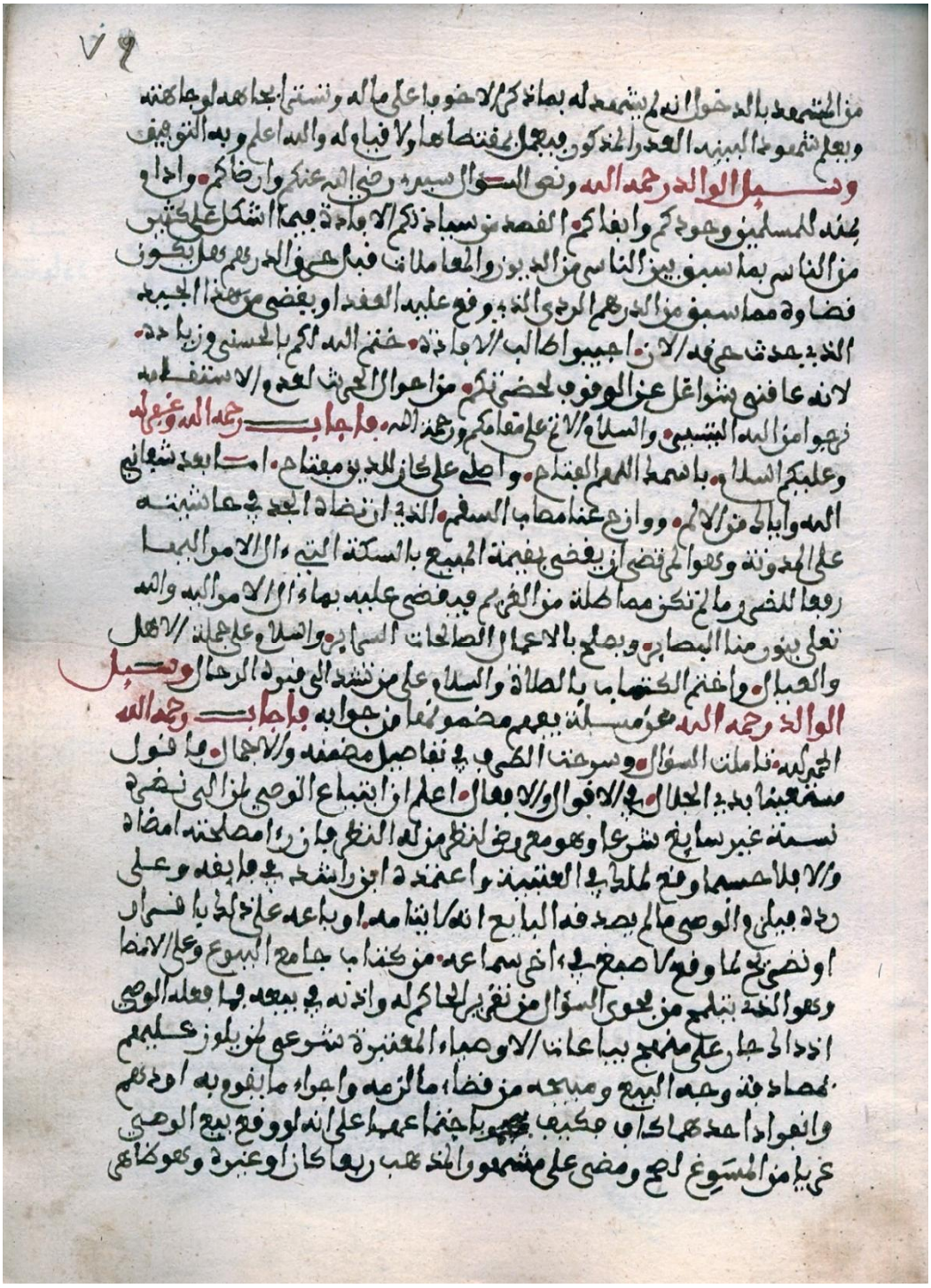
- أنواع العملات المتداولة في البايلك و كذا غلاء الأسعار في بعض الأحيان و انخفاضه في البعض الآخر [1].



[1] - محمد بن عبد الكريم الفكون ، مخ ، مصدر سابق ، ورقة رقم : 71 .

الملحق رقم : 05

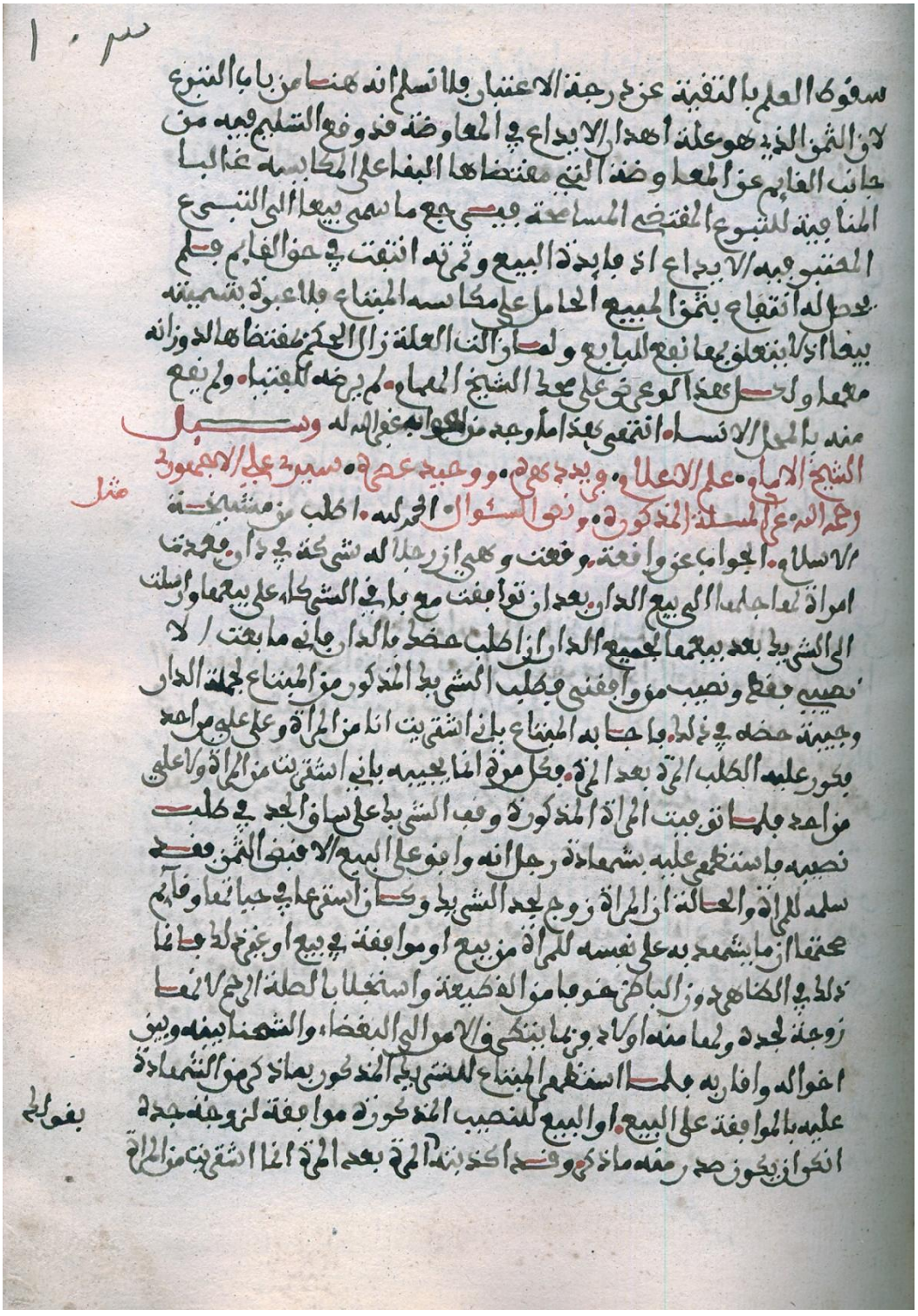
- عملة الدرهم وحرقها و استبدالها بالدرهم الجديد[1] .



[1] - محمد ابن عبد الكريم الفكون ، مخ ، مصدر سابق ، ورقة رقم : 79 .

الملحق رقم : 06

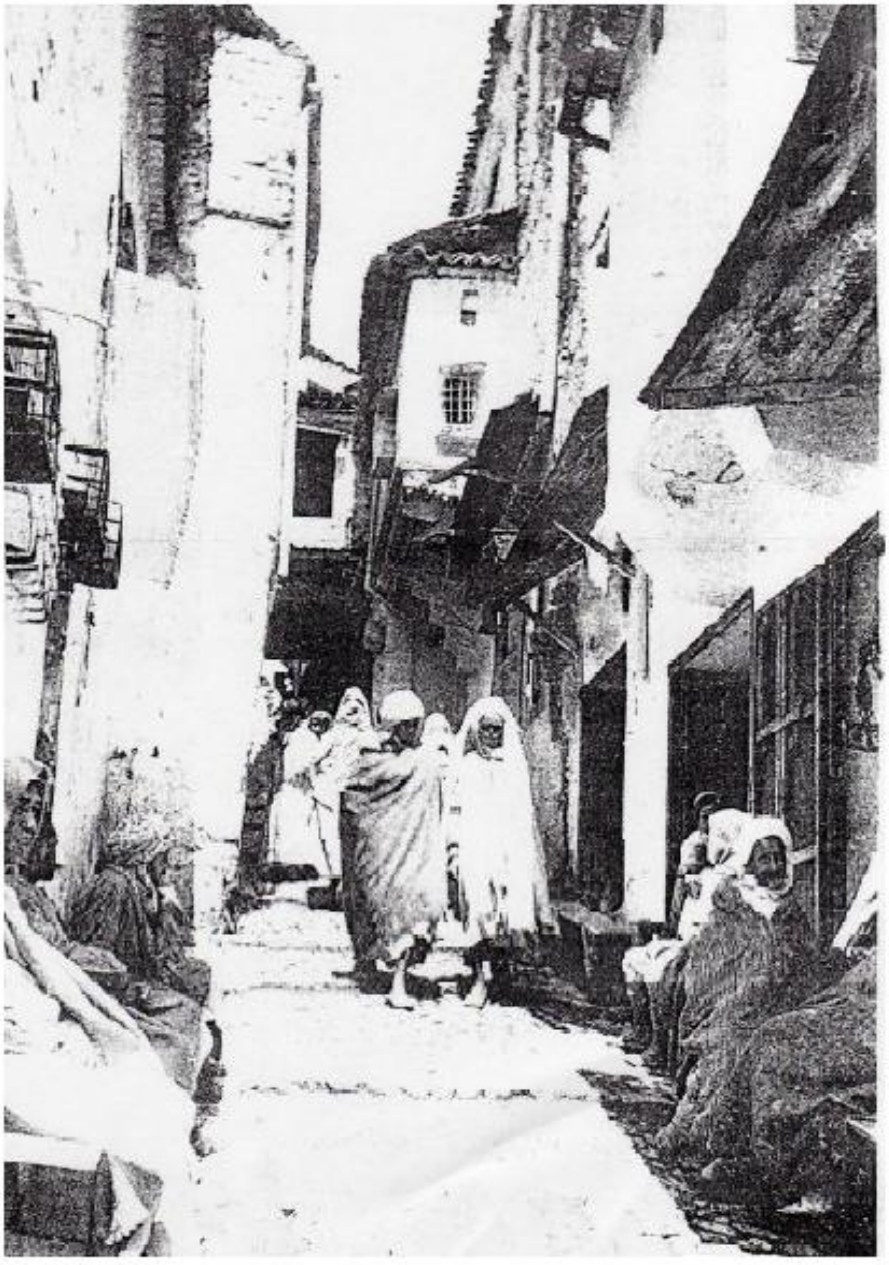
- يتكلم عن البيع و الشراكة [1].



[1] - محمد ابن عبد الكريم الفكون ، مخ ، مصدر سابق ، ورقة رقم : 103 .

الملحق رقم : 07

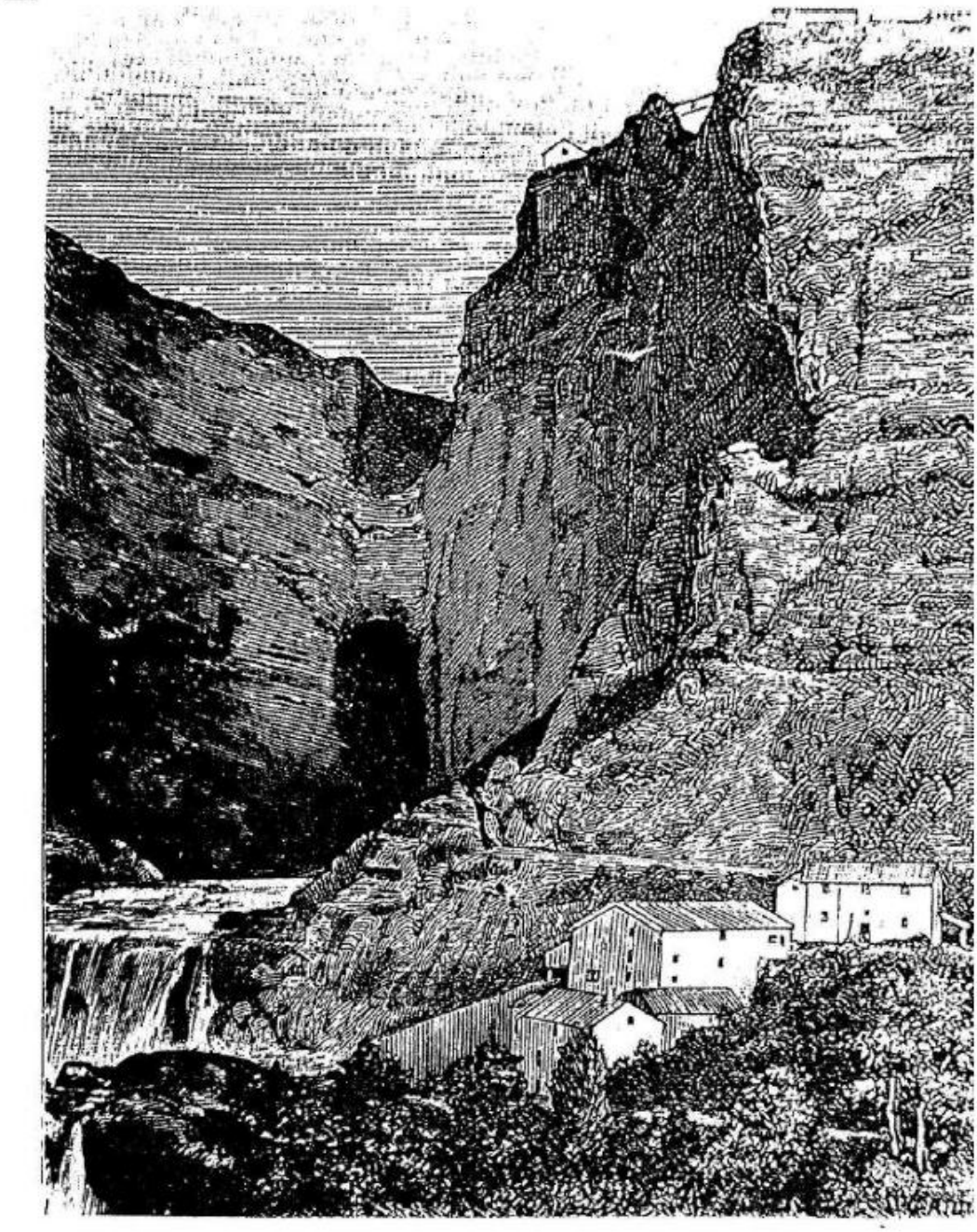
رحبة الصوف بقسنطينة [1]



[1] - عبد الحفيظ بورايو ، مرجع سابق ، ص 196 .

الملحق رقم : 08

صخرة قسنطينة [1].



[1] - شلوصر فندلين ، مرجع سابق ، ص 72 .

قائمة المصادر و المراجع

1- المخطوطات :

1- الفكون محمد بن عبد الكريم ، مخطوط النوازل .

2- قائمة المصادر و المراجع :

2-1- المصادر بالعربية :

1- آلتر عزيز سامح ، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية ، ترجمة عبد السلام أدهم ، ط1 ، 1969 .

2- برنشفيك روبار ، تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13 م الى نهاية القرن 15 م ، تعريب حمادي الساحلي ، ج 2 ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1988 .

3- البكري أبي عبيد الله ، المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب (جزء من كتاب المسالك) دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، د . س .

4- ابن عثمان حمدان خوجة ، المرآة ، تقديم و تعريب و تحقيق : محمد العربي الزبيري ، منشورات الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، 2005 .

5- ابن العطار الحاج أحمد ابن المبارك ، تاريخ بلد قسنطينة ، تحقيق و تعليق و تقديم : حمادي عبد الله ، دار الفائز للطباعة و النشر و التوزيع ، 2001 .

6- العنتري محمد الصالح ، تاريخ قسنطينة ، فريدة المنسية ، مراجعة و تقديم و تعليق : يحي بوعزيز ، ط2 ، دار هومة ، 2007 .

7- العنتري محمد الصالح ، مجاعات قسنطينة ، تقديم و تحقيق : رابح بونار ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1974 .

8- الغبريني أحمد أبو العباس ، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابقة ببجاية ، تحقيق عادل نويهض ، ط 2 ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، 1979 .

9- الفكون عبد الكريم ، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم و الولاية ، تقديم و تحقيق و تعليق ، أبو القاسم سعد الله ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1408 هـ 1987 م .

10- الوزان حسن بن محمد الفاسي المعروف بليون الإفريقي ، وصف إفريقيا ، ترجمة محمد حجي و محمد الأخضر ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1983 .

11- الونشريسي أحمد يحي ، المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية و الأندلس و المغرب ، أخرجه محمد حجي و آخرون ، ج 3 ، ج 6 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1981 .

—

2-2- المراجع بالعربية :

1- بلحميسي مولاي ، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1981 .

2- بوعزيز يحي ، الموجز في تاريخ الجزائر ، ج2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ، 2007 .

3- حساني مختار ، موسوعة تاريخ و ثقافة المدن الجزائرية ، ج 3 ، مدن الشرق ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2007 .

4- جودت عبد الكريم ، الأوضاع الاقتصادي و الاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3 – 4 هـ / 9 – 10 م ، د . س .

5- الجيلالي عبد الرحمن ، تاريخ الجزائر العام ، ج 3 ، ط 6 ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، 1983 .

6- ابن الخروف عمر ، العلاقات الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية بين الجزائر و المغرب في القرن 10 هـ ، (السادس عشر ميلادي) ، ج 2 ، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع ، 2008 .

7- رزقي فهيمة ، سكة الفترة العثمانية من خلال مجموعة متحف سيرتا ، دراسة اثرية فنية ، د . س .

8- الزبيري محمد العربي ، التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1792 – 1830 ، ط2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 .

9- سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي ، 1500 – 1830 ، ج 1 ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، د .س .

10- سعد الله أبو القاسم ، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية سلفية ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، 1986 .

11- سعيدوني ناصر الدين ، دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر ، العهد العثماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1984 .

12- سعيدوني ناصر الدين سعيدوني ، من التراث التاريخي و الجغرافي للغرب الإسلامي تراجم مؤرخين و رحلة و جغرافيين ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، 1999 .

13- سعيدوني ناصر الدين سعيدوني ، النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني (1792 – 1830) ، ط 2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985 .

14- سبنسر وليام ، الجزائر في عهد رياس البحر ، تعريب و تقديم عبد القادر زبادية ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2006 .

15- شولصر فندلين ، قسنطينة أيام احمد الباي 1832 – 1837 م ، ترجمة و تقديم: الدكتور أبو العيد داوود ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، د.س .

16- صيد سلمان ، نفح الأزهار عما في قسنطينة من الأخبار ، الطبعة الجزائرية للمجلات و الجرائد ، الجزائر ، 1984 .
17- طمار محمد ، تاريخ الأدب الجزائري ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1981 .
18- عز الدين احمد موسى ، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن 6 هـ ، ط 1 ، دار الشروق ، بيروت ، 1983 .
19- غطاس عائشة ، الدولة الجزائرية الحديثة و مؤسساتها ، منشورات المركز الوطني ، د . س
20- فيلايلي عبد العزيز ، مدينة قسنطينة تاريخ و معالم و حضارة ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، عين مليلية ، د . س .
21- مؤيد محمود . الشهرستاني محمد . سلوان رشيد رمضان ، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518 – 1830 من مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية ، المجلد الخامس ، العدد 16 ، جامعة تكريت ، العراق ، د . س .
22- المدني احمد توفيق ، هذه هي الجزائر ، ملتزمة النشر و الطبع ، مكتبة النهضة المصرية ، د. س .
23- أبو مصطفى كمال ، جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي ، مؤسسة شباب الجامعية ، الإسكندرية ، 1997 .
24- معاشي جميلة ، الأسر الحاكمة لبايلك الشرق ، ق 10 . 13 هـ / 16 . 19 م ، معهد العلوم الاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة قسنطينة ، د . س .
25- الميلي محمد ابن مبارك ، تاريخ الجزائر القديم و الحديث ، تقديم و تصحيح محمد الميلي ، ج 3 ، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، 2007 .
26- الهادي الشريف محمد ، تاريخ تونس ، تعريف : محمد الشاوش و محمد عجينة ، ط 3 ، دار سراس للنشر ، تونس ، د .س .

2-3- الأطروحات و الرسائل :

1- بلخوص دراجي ، جوانب من الحياة الاجتماعية و الاقتصادية في بايلك قسنطينة من خلال نوازل ابن الفكون خلال القرنين 16-17 م / 10-11 هـ ، ماجستير ، 2012 .

2- بن علي الطاهر ، دور النوازل في الكتابة التاريخية ، دكتورة ، 2014 .

3- عبد الحفيظ بورايو ، مدينة قسنطينة في أدب الرحلات ، ماجستير ، 2008 .

4- قشاعي فلة موساوي ، الصحة و السكان في الجزائر أثناء العهد العثماني و أوائل الاحتلال الفرنسي (1518 – 1871) ، أطروحة دكتوراه ، دولة في التاريخ الحديث و المعاصر ، 2003 . 2004 .

5- يوسفي صرهودة ، معاملات و مبادلات اقتصادية في قسنطينة في أواخر العهد العثماني ، ماجستير ، قسنطينة ، 2005 .

2-4- المعاجم و القواميس :

1- عادل نويهض ، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ، ط 2 ، مؤسسة نويهض للتأليف و الترجمة و النشر ، بيروت ، 1980 .

2- ابن المنظور ، لسان العرب ، ج 1 ، ج 9 ، دار بيروت للطباعة و النشر ، د . س .

3- المصادر و المراجع بالفرنسية :

1- DAVITY , décrispation général de l'Afrique (ED .1660) .

2-

3- DUREAU de la malle la province de Constantine , paris , 1837 .

4- FEREAUD , les corporation des métiers à Constantine a vent la conquête française , R . A . T 16 , 1872 .

5- GRANGAND (ISABELLE) , la ville emprenable une histoire social de canstantine au 18ème siècle, edition Media plus , canstantine, 2004.

6- MERCIER ERNEST ,histoire de Constantine ,Constantine , 1903 ,P191 .

7- VAYSSETTES (E), histoire de Constantine sous la domination turque de 1417 à 1837. présenté par ourda Siari, ed , Bouchene, Paris, 2002.

الفهرسة

الفهرسة

كلمة الشكر

الإهداء

مقدمة 1

المبحث الأول : الأوضاع العامة لبايلك قسنطينة ق 10 . 11 هـ / 16 . 17 م

أولا : الأوضاع السياسية في البايلك ..... **ص 11**

1- دخول العثمانيين الى البايلك .... ص 12

2- مدينة قسنطينة ..... ص 13

أ – أصل التسمية ..... ص 13

ب – تأسيس المدينة ..... ص 14

3- تشكيل بايلك قسنطينة ..... ص 16

4- الموقع الجغرافي ..... ص 17

5- التنظيم الإداري للبايلك ..... ص 19

ثانيا : الأوضاع الاقتصادية في البايلك ..... **ص 22**

1- الزراعة ..... ص 23

2- الصناعة ..... ص 26

3- التجارة ..... ص 26

ثالثا : أسرة آل الفكون بقسنطينة ..... **ص 27**

1- عائلة ابن الفكون بقسنطينة ..... ص 27
2- ابرز علماء الأسرة في الفترة العثمانية ..... ص 28
3- **مكانة عائلة الفكون في البايلك ..... ص 31**
1– المكانة السياسية ..... ص 32
2– المكانة الاجتماعية ..... ص 32
3– المكانة الاقتصادية ..... ص 33
4– المكانة الثقافية ..... ص 33

رابعا : - التعريف بصاحب المخطوط و كذا التعريف بمخطوط النوازل..... ص 34

1- التعريف بصاحب المخطوط ..... ص 34
أ – نشأته ..... ص 34
ب – وظائفه ..... ص 35
2- التعريف بالمخطوط ..... ص 35
3- أهمية المخطوط ..... ص 38

المبحث الثاني : الأوضاع التجارية في بايلك قسنطينة ق 11.10 هـ/17.16م

أولا : أهم المنتوجات في البايلك ..... ص 41

1- المنتجات الزراعية ..... ص 41
2- المنتجات الصناعية ..... ص 43
3- الأسواق في البايلك ..... ص 44

ثانيا : التجارة الداخلية و الخارجية في البايلك ..... ص 46

1- التجارة الداخلية ..... ص 46

2- التجارة الخارجية ..... ص 47
3- الطرق التجارية و أهم موانئ البايلك ..... ص 49

ثالثا : عوامل ازدهار التجارة في بايلك الشرق ..... ص 51

1- العوامل البشرية ..... ص 51
2- العوامل الطبيعية ..... ص 51

المبحث الثالث: الأنظمة التجارية في بايلك قسنطينة من خلال النوازل ق 11.10 هـ / 16 .17 م

أولا : الأسواق و الدكاكين (الجانب الداخلي) ..... ص 56

1- الجانب الخارجي للتجارة ..... ص 57
2- الصادرات و الواردات ..... ص 58

ثانيا : النظام النقدي للبايلك ..... ص 58

1- المعاملات النقدية ..... ص 58
1– العملة القفصية ..... ص 58
2– الدرهم الجديد ..... ص 59
3– الدينار الناصري ..... ص 59
4– الريال ..... ص 59
5– الدينار السليماني ..... ص 60
2- **الأسعار** ..... ص 60
3- **الموازين و المكاييل** ..... ص 60

1 – القفيز التونسي ..... ص 61
2 – الرطل ..... ص 61
ثالثا : المسائل التجارية من خلال نوازل ابن الفكون ..... ص 61
1- نوازل الشركة و القرض و الوديعة و السلف و العارية ..... ص 61
1 – الشراكة ..... ص 61
2 – القراض ..... ص 62
3 – الوديعة ..... ص 62
4 – السلف و العارية ..... ص 63
2- نوازل الأكرية و الرهون و الوكالة ..... ص 64
1 – الكراء ..... ص 64
2 – الرهن ..... ص 64
3 – الوكالة ..... ص 65
الخاتمة ..... ص 67
الملاحق ..... ص 70
قائمة البيبلوغرافيا ..... ص 79
فهرس المحتويات ..... ص 85